" المقاصد العامة – الكلية ـ لكتابة التوراة العبرانية "

قراءة نصية في أفق التاريخ والمعتقد اليهودي

إعداد

د . علاء صالح هيلات

محاضر متفرغ في قسم أصول الدين

كلية الشريعة ـ جامعة اليرموك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"المقاصد العامة – الكلية -
لكتابة التوراة العبرانية"

قراءة نصية في أفق التاريخ والمعتقد اليهودي

د . علاء صالح هيلات

محاضر متفرغ في قسم أصول الدين

كلية الشريعة - جامعة اليرموك

المقدمة

إن التوراة كتاب ديني له مكانته التي لا تخفى على احد لدى اليهود في العصر الحالي والعصور السابقة التي مرت على اليهود على مدى تاريخهم الديني والسياسي والاقتصادي وهجراتهم وتنقلاتهم وتغيرات نفسياتهم ومعتقداتهم، وهي تعكس الروح اليهودية والعقلية اليهودية بكل ما حملت من تغيرات وتناقضات، وهي تنعكس الآن بدورها في حياة اليهود المعاصرين ككتاب مقدس يسعى في منهجة الحياة اليهودية وطموحات اليهود، ولطالما عدها اليهود المكان الذي يؤون اليه في محنهم وسنوات شتاتهم وحياتهم في الجيتوهات فهي أخذت بعدا رمزيا حلوليا في النفسية والمعتقد اليهودي يعوضهم تطبيقهم لها والالتفاف حولها وغرس معتقداتها في نفوسهم ونفوس أجيالهم عن الهجرة إلى أورشليم البعيدة والهيكل المهدوم والعودة لأرض الميعاد .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهي مثلها مثل أي كتاب وضعت لغاية وأهداف ومقاصد ورسالة أراد كتبتها تحقيقها من خلال وضعها وإضفاء القداسة على نصوصها بنسبتها لله تارة، ولموسى – عليه السلام – تارة أخرى، وهذه المقاصد تكونت من خلال التفاعلات التاريخية لليهودية كديانة والتفاعلات النفسية لليهود كبشر من خلال التاريخ، فتحدث اليهود بها عن ماضيهم وعن كل ما يعنيهم وعن كل ما يصبون اليه مدفوعين بإرادة خارجة عن التوراة بحد ذاتها ككتاب وكأنهم حضروا خطة العمل وأهداف العمل ومقاصده ثم شرعوا في الكتابة .

فاجتمعت نصوص التوراة حول مقاصد عامة وأهداف كبرى لأجلها صاغ اليهود توارتهم ولأجل تحقيقها وغرسها في نفوس أبنائهم عبر أجيالهم القادمة، مما جعل التوراة رسالة حية لازال أثرها من خلال هذه المقاصد حاضرا في نفوس اليهود وطموحاتهم في منطقة الشرق القديم والعالم ككل، وكأن الكتبة مارسوا عملية سيطرة على العقل اليهودي من خلال ما وضعوه في التوراة من نصوص وأسفار كل منها يحمل مقاصده بين جمله وكلماته، ونظرا لوضوح هذه المقاصد وتأثيرها الكبير على اليهود ارتأيت أن اكتب هذا البحث مبينا هذه المقاصد التي اجتمعت نصوص التوراة لتحقيقها بعد الاطلاع الكامل والقراءة الفاحصة للتوراة أو العهد القديم كاملا مع الأخذ بعين الاعتبار المراحل التاريخية المفصلية في التاريخ اليهودي والتي أسهمت بدورها في صياغة هذه المقاصد في تفاعلها وتأثيرها على نفسية كتبة التوراة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في وضع القارئ أمام رسالة التوراة التي أرادها الكتبة مما يسهم في فهم النص التوراتي وكثيرا من تناقضاته ويزيل العجب من قراءة بعض القصص أو التواريخ أو الأسفار التي قد يتساءل القارئ عن سبب وجودها في كتاب مثل التوراة يحمل صفة دينية، ويلخص الكم الكبير من نصوص التوراة في أهداف قليلة تعبت أيدي الكتبة من كثرة ما كتبوا لأجل تحقيقها .

- مشكلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن عدة أسئلة منها : ما هي أهم المراحل التاريخية التي مرت بها كتابة التوراة ؟ وما هو مفهوم المقاصد والمقاصد العامة في التوراة وغيرها من الكتب الدينية وغير الدينية ؟ وما هي المقاصد العامة التي لأجل تحقيقها كتب اليهود توراتهم ؟ وما هو مدى تأثير واتباع هذه المقاصد لدى اليهود المعاصرين ممن لم يتدخلوا في واقعة التدوين ؟ وما هو مدى تأثير هذه المقاصد على الفكر الصهيوني الذي سعى لإنشاء دولة إسرائيل ويسعى لبناء الهيكل في أورشليم ؟ وهل حقق الكتبة التوراتيون ما أرادوه من خلال ما كتبوه في التوراة ؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- خطة الدراسة

- مقدمة

- المبحث الأول : تعريف عام بالتوراة

المطلب الأول : تعريف وصفي بالتوراة

المطلب الثاني : تعريف تاريخي بالتوراة

- المبحث الثاني : المقاصد العامة -الكلية -لكتابة التوراة

المطلب الأول : مفهوم المقاصد والمقاصد العامة أو الكلية

المطلب الثاني : المقاصد العامة لكتابة التوراة

- خاتمة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

تعريف عام بالتوراة

المطلب الأول : تعريف وصفي بالتوراة

التوراة هي الكتاب المقدس لدى اليهود وهي أهم مصادر الفكر الديني والسياسي لمجتمعهم وهي في أصلها تلك الألواح التي انزلها الله – عز وجل – على رسوله وكليمه موسى – عليه السلام – في طور سيناء والتي تشتمل على الوصايا المتعلقة بالعقيدة والشريعة، لهداية بني إسرائيل والسير بهم على المنهج الإلهي القويم . [١]

بينما نجد اليوم أن التوراة كتابا غير هذه الألواح تدور حوله عدة مصطلحات وصفية لكتب مقدسة يؤمن بقداستها اليهود كالعهد القديم والتلمود .

وهناك اختلاف بين هذه الكتب وبين التوراة سواء من الناحية الوصفية أو من ناحية القيمة الدينية أو البعد التاريخي لحادثة التدوين .

فالتوراة من ناحية لغوية أصلها عبري مشتقة من الفعل " يوريه " بمعنى يعلم أو يوجه، [٢] أو من الفعل " أورى " أي علم ومنها المعلم وتعلم، [٣] ولها عدة معان منها الشريعة والناموس، [٤] ومنها الهداية والإرشاد، [٥] ولم يكن لها معنا محددا في الأصل إذ كانت تستخدم بمعنى وصايا أو شريعة أو علم أو أوامر أو تعاليم ثم أصبحت فيما بعد تشير إلى الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم . [٦]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي الوقت الحاضر تستخدم كلمة توراة في العبرية الحديثة مرادفة لكلمة " عقيدة " أو " نظرية " وتستخدم كذلك للإشارة إلى كل التراث الديني اليهودي، وكل ما أوصى به الإله جماعة بني إسرائيل، أو للعالم كله من خلالها. [٧]

وفي المصادر التقليدية اليهودية تستخدم كلمة توراة للإشارة إلى الجوانب الإلهية الثابتة في العقيدة اليهودية وتستخدم في مقابلها كلمة " اليهودية " للإشارة إلى الجوانب التاريخية المتغيرة. [٨]

فالتوراة هي عبارة عن جزء من العهد القديم وهو الجزء الأول منه والذي يضم الأسفار الخمسة الأولى فيه.

فالعهد القديم هو الكتاب الذي يضم الأسفار المقدسة والقانونية لدى اليهود العبرانيين، [٩] – عامة اليهود –وهو يتكون من اثنين وعشرين سفرا في الطبعة العبرية ويتكون من تسعة وثلاثين سفرا في الطبعة البروتستنتية بعد أن تم فصل بعض الأسفار إلى سفرين، ويتكون من أربعة أنواع من الأسفار بينها قواسم مشتركة تشكل أربعة مجموعات رئيسة يضمها كتاب العهد القديم وهي:

المجموعة الأولى:

أسفار التوراة، وهي الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم وهي: سفر التكوين الذي يتحدث عن تاريخ بدء الخليقة وتكوين العالم ثم تكوين سلالة بني إسرائيل، وسفر الخروج الذي يتحدث عن خروج بني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إسرائيل من مصر، وسفر اللاويين الذي يتحدث عن طقوس الكهنة أبناء لاوي وبعض شرائع اليهود وعباداتهم، وسفر العدد الذي يتحدث عن جانب من حياة بني إسرائيل في صحراء سيناء، وسفر التثنية الذي يتحدث عن نصائح وإرشادات وتشريعات ختامية موجهة إلى بني إسرائيل. [١٠]

المجموعة الثانية:

الأسفار التاريخية: وهي اثنا عشر سفرا تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم فيها وتتحدث عن تاريخ قضاتهم وملوكهم والأحداث البارزة في شؤونهم وهي أسفار: يشوع والقضاة وراعوث وصموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني وأخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحميا واستير.

المجموعة الثالثة:

الأسفار الكتابية أو الشعرية، وهي أناشيد ومواعظ معظمها ديني مؤلف تأليفا شعريا أو نثريا وعددها خمسة وهي: سفر أيوب والمزامير والأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد.

المجموعة الرابعة:

أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفرا وهي أسفار: اشعيا وارميا ومراثي ارميا وحزقيال ودانيال وهوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي، وتتحدث عن تاريخ هؤلاء الأنبياء ورسالاتهم ومواعظهم وأهم الأحداث التي مرت بهم. [١١]

ومجموع هذه الأسفار يسمى العهد القديم، بينما تسمى الخمسة أسفار الأولى منها بأسفار التوراة وهي التي تتحدث عن تاريخ بني إسرائيل حتى وفاة موسى -علية السلام-، ونجد أن مصطلح العهد القديم أو العتيق تسمية مسيحية الأصل، وهي غير مقبولة عند اليهود لأن فيها إشارة إلى أن العهد المعطى لبني إسرائيل عهد قديم حل محله عهد جديد معطا للأمة المسيحية الجديدة، وقد ضمت الكنيسة أسفار العهد القديم اليهودية إلى أسفار العهد الجديد المسيحية - التي تتحدث عن حياة المسيح -عليه السلام- وأتباعه ممن بشروا بالمسيحية وتعاليمهم - في كتاب واحد تحت مسمى الكتاب المقدس. [١٢]

أما اليهود فيستخدمون أسماء أخرى للإشارة إلى أسفار التوراة وما يتبعها من الأسفار التاريخية والكتابية والنبوية مثل عبارة (سفري هـ قدوش) أي الكتب المقدسة، ويستخدمون أحيانا كلمة (كتوفيم) أي الكتب، كما يستخدمون لفظ (توراة) في بعض الأحيان للإشارة إلى مجموع أسفار العهد القديم ويستخدمون كذلك كلمة (مقرا) المرادفة لكلمة (القرآن) وكلمة (تناخ) وهي مختصر من الحروف الأولى لثلاث كلمات عبرية وهي: توراة ونوفيئيم وكتوفيم، ويفضل اليهود

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

استعمال هذا اللفظ على الألفاظ الأخرى لأنه تعبير وصفي عن محتويات العهد القديم ويخلوا من أي اعتراف ضمني بقدم كتابهم المقدس او بـــأن العهد الجديد قد أكمله او حل محله. [١٣]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثاني : تعريف تاريخي بالتوراة

لقد مرت كتابة التوراة – واقصد العهد القديم – بعدة مراحل وفترات وتغيرات فهو ليس كتابا إلهيا بقدر ما هو كتاب بشري مبني على ما تبقى من النص الإلهي الأصلي، ومر الجهد البشري في كتابته بعدة تطورات شملت فترة لا تقل عن ألف عام سبقت الميلاد، وقد حرر في معظمه بعد سنوات عديدة قد تبلغ مئات السنين بعد وقوع الأحداث الموصوفة فيه، وخاصة أن وقوع هذه الأحداث سبق اكتشاف الأبجديات المعروفة، ونتيجة لذلك كان على الكتبة التوراتيين أن يعتمدوا على الذاكرة والأساطير والقصص المنقولة شفاها من جيل إلى جيل حتى تم تثبيت النص التوراتي . [١٤]

ونلخص المراحل التي تمت كتابة التوراة فيها كالآتي :

أولا : مرحلة نزول لوحي التوراة والتناقل الشفاهي .

تشير التوراة في سفر الخروج إلى أن الرب أنزل على موسى –عليه السلام– لوحي حجر مكتوب عليهما الوصايا وهي التوراة الأصلية فقد ورد في سفر الخروج ٢٤ : ١٢ : (**وقال الرب لموسى: إصعد إلى الجبل وامكث هناك لأعطيك الوصايا والشرائع التي كتبتها على الحجر لتلقنها لهم**)، وورد أيضا في سفر التثنية ٩ : ٩ : (**... فحين صعدت إلى الجبل لأتسلم لوحي حجر العهد الذي قطعه الرب معكم وأقمت فيه أربعين ليلة لا آكل فيها خبزا او أشرب ماء وسلمني الرب لوحي**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحجر المكتوبين بإصبع الله حيث خط عليهما جميع الوصايا التي كلمكم بها الرب ...)، وعندما عاد موسى –عليه السلام– إلى قومه وجدهم قد عبدوا العجل فغضب غضبا شديدا وكسر اللوحين فأبدله الله لوحين غيرهما، ثم بعد أن تاب بنو إسرائيل عن شركهم أخذوا يتناقلون ما في اللوحين ويزيدون عليه أقوالا من أقوال موسى –عليه السلام– ثم بعد ذلك تم ضم أقوال موسى إلى وصايا اللوحين وتم تناقل هذه الأقوال عبر أجيالهم على أنها كلها التوراة . [١٥]

ثانيا : مرحلة الكتابات الأولى

يشير التاريخ إلى أن ولادة موسى –عليه السلام– كانت قرابة العام ١٣٧٠ قبل الميلاد، وعلى اعتبار أن موسى –عليه السلام– عاش قرابة ١٠٠ عام فتكون وفاته قرابة العام ١٢٧٠ قبل الميلاد انتقل بعدها بنو إسرائيل إلى ارض كنعان بقيادة يشوع بن نون وبعد أن دخلوا الأرض المقدسة خاضوا معارك كثيرة ضد الكنعانيين فضاع اللوحين في إحدى هذه المعارك مع تابوت العهد ثم يرد إليهم ثم تسكت النصوص عن مكانه الذي لا يعرف إلى اليوم، ويشكل بنو إسرائيل بعد ذلك دولتهم الأولى في منطقة كنعان بقيادة سيدنا داوود –عليه السلام– قرابة القرن العاشر قبل الميلاد ثم تكونت مملكة ابنه سليمان –عليه السلام– حوالي سنة ٩٦١ – ٩٢٢ قبل الميلاد وهنا بدأت في هذا العصر أولى الكتابات التوراتية لتراث موسى –عليه السلام– القولي الذي تناقله بنو إسرائيل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عبر أجيالهم فظهرت المدونات التي تشمل بعض الأناشـــيد ونبـــوءات يعقوب وموسى -عليهما السلام- .[١٦]

ثالثا : مرحلة كتابة الرواية اليهوية

في القرن التاسع قبل الميلاد تم تحرير النص اليهـــوي مـــن التـــوراة والنص اليهوي هو عبارة عن تلك النصوص التي تم استخدام اسم الإله يهوفاه الإله الأوحد لبني إسرائيل ومن خلال هذا الـــنص تمـــت كتابـــة الأسفار الخمسة الأولى وهي التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية او معظمهما وتم نسبة هذه الأسفار إلى موسى – عليه السلام – علـــى أساس انه هو كاتبها وقائل نصوصها، وأصبح يطلق على هذه الأســـفار اسم توراة موسى .[١٧]

وان كان هناك رأي يذهب إلى أن سفري التكوين والخروج كتبا حوالي القرن التاسع قبل الميلاد بينما كتب سفر التثنية في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، وسفرا اللاويين والعدد كتبا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد .[١٨]

رابعا : مرحلة كتابة النص الإيلوهيمي

في القرن الثامن قبل الميلاد تم كتابة الرواية الإيلوهيمية وهي عبـــارة عن نصوص توراتية تم استخدام اسم الإله إيلوهيم فيها بدلا من يهوفـــاه وتشكلت من هذه الرواية عدة إضافات إلى نصوص الأسفار التي كانت قد كتبت ثم تم إضافة نص ثالث وهو النص الذي يتحدث عـــن الكهنـــة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اليهود وأعمالهم ولباسهم ومهامهم وتشريعات الديانة اليهودية وتم تسمية هذا النص بالنص الكهنوتي لأنه صدر عن كهنة المعبد وبالذات كهنة الهيكل الذي بناه سليمان – عليه السلام – حسب الأعراف الدينية اليهودية . [١٩]

وفي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد جمع كهنة اليهود قوانين العهود الماضية وكتبها وتواريخها ونسبوها إلى موسى – عليه السلام – فتشكل منها الكتب الخمسة التي تحتوي الأساطير والنبوءات والأسفار والقوانين المدنية والجزائية والآداب العبرانية المعروفة ذات الطابع الديني، حيث أضاف الكهنة إلى الكتب الخمسة الأولى نصوصا كثيرة من أحاديث الأنبياء وبعض الحوليات التاريخية ومجموعة من النصائح والأحكام والأخبار والأناشيد واقتبس الكهنة اليهود الكثير من آداب الأمم التي عايشوها على مدى فترات تاريخهم . [٢٠]

خامسا : مرحلة ضياع الكتابات وإعادة جمعها

جاءت الاكتشافات الأثرية لتكشف عن أمر هذا الجمع الذي حدث بعد أن جاء نبوخذ نصر إلى أورشليم وسبى اليهود إلى بابل واحرق كل كتبهم المقدسة ولم يبق لها أثر إلا ما حفظ من ذكريات، فعملية تأليف التوراة وبعض أسفار العهد القديم استمرت من القرن العاشر قبل الميلاد إلى بديات القرن الخامس قبل الميلاد أي ما يقارب خمسة قرون تقريبا ثم دخلت التوراة مرحلة جديدة وهي مرحلة الجمع التي حدثت بعد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ضياع الجزء الأكبر مما كتب خلال هذه الفترة وبعد ذلك تم ظهور كتب الأنبياء المتأخرين الذين جاؤوا قبل القرن الخامس قبل الميلاد .

ويذهب أغلب الباحثين إلى أن عملية جمع ما تبقى من هذه الكتب المقدسة التي كتبت فيما بين القرنين العاشر إلى الخامس قبل الميلاد أنها تمت في بابل أثناء فترة تهجير اليهود بعد عام ٥٨٦ قبل الميلاد حيث إن أول إشارة لقراءة التوراة من جديد هي الإشارة إلى قراءة عزرا لها عام ٤٤٤ قبل الميلاد بعد انتهاء فترة السبي البابلي . [٢١]

ففي بابل قام عزرا بجمع كل الروايات التوراتية وضمها في كتاب واحد حيث كانت موجودة ومؤلفة قبله وقام بصياغتها من جديد بأسلوب جديد ورؤية تاريخية ودينية جديدتين تتناسبان مع الظرف التاريخي الذي عاشه اليهود في العراق، أما كتب الأنبياء فمن الأرجح أنها دونت أثناء الفترة الفارسية قرابة عام ٣٣٣ قبل الميلاد حيث لا يظهر في أسفار الأنبياء أية كلمة إغريقية ولا أية إشارة إلى سقوط الإمبراطورية الفارسية أو ظهور الإمبراطورية اليونانية، فقد كتبت هذه الأسفار ورتبت خلال الفترة الواقعة بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثالث قبل الميلاد . [٢٢]

أما كتب الحكمة والأناشيد فقد ألف بعضها أثناء عصر الأنبياء ولكنها لم تضم إلى كتب العهد القديم إلا في القرن الثاني قبل الميلاد فقبل ذلك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التاريخ كان الحديث يتواتر عن التوراة باعتبارها أسفار موسى الخمسة والأنبياء دون إشارة إلى كتب الحكمة والأناشيد . [٢٣]

سادسا : مرحلة تشريد اليهود وضياع التوراة مرة ثانية وإعادة جمعها

وبالعودة إلى التوراة وتدوينها فإن الرأي الغالب لدى العلماء أن جمعها تم في بابل أثناء فترة الأسر إلا أن هناك رأي آخر يذهب إلى أن الجمع تم في فلسطين بعد عودة اليهود إليها في العصر الفارسي، فبعد أن عاد اليهود إلى فلسطين على يد مخلصهم (كوروش) الفارسي حاول بعضهم كتابة العهد القديم ولكن بشكل متعصب للقومية اليهودية وحينها نشأت ما تسمى باليهودية على يد عزرا، ولما قامت ثورة المكابيين [٢٤] في القرن الثاني قبل الميلاد وقضى عليها (انتيخيوس) قضاء مبرما، وهدم ما بني من هيكل القدس آنذاك والذي لم يكن موجودا قبل السبي البابلي وشرد اليهود شر تشريد وأحرقت كافة كتبهم المقدسة وأعدم من وجدت عنده أية وثيقة لها علاقة بالدين اليهودي، فبقي اليهود دون كتب حتى بعد الميلاد، وكانوا خلال هذه الفترة يحفظون ما بقي لهم من ذكريات ونصوص عن اليهودية بشكل شفاهي وقاموا أخيرا بتسجيلها في العهد الروماني فيما بعد الميلاد وألفوا العهد القديم وقد رأى كتبة تلك الفترة أن شريعة موسى –عليه السلام– التي كانوا يحفظون بعض الذكريات عنها لا تتلاءم وطبيعة العصر الذي يعيشونه ولا مع طبيعتهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فنشزوا عنها وكتبوا غيرها او غيروا فيها وكتبوها بما يتناسب مع توجهاتهم الجديدة للدين اليهودي ولأتباعه وللعالم من حولهم . [٢٥]

وهذا الأمر يعني أنه بعد ضياع التوراة أثناء ثورة المكابيين لم يتم توحيدها وكتابتها مرة أخرى إلا في فترة متأخرة جدا وذلك في القرن الأول قبل الميلاد أي بعد عهد موسى –عليه السلام– بحوالي ألف وخمسمائة عام على اعتبار أن مولد موسى –عليه السلام– كان حوالي عام ١٣٧٠ قبل الميلاد .

سابعا : مرحلة ظهور النسختين السامرية واليونانية من التوراة

لقد ظهرت توراة ثانية في وقت متأخر تاريخيا عن هذه المرحلة وهي التوراة السامرية التي تنسب إلى فئة من اليهود يسمون بالسامريين كان قد سباهم الملك الآشوري سرجون الثاني من شمال فلسطين عام ٧٢١ قبل الميلاد وكانوا يقيمون في نابلس وما حولها وكانت عاصمتهم السامرة بالقرب من نابلس فسباهم إلى العراق وأسكنهم في نينوى، وعندما جمع عزرا التوراة في العراق لم يوافقوا على هذا الجمع ولا على المبادئ التي حملتها توراة عزرا لأنها موجهة إلى أهل المملكة الجنوبية وكانوا هم من أهل المملكة الشمالية فكتبوا توراة خاصة بهم فيها اختلافات كثيرة عن التوراة العبرانية –توراة عزرا– وتتكون من الخمسة أسفار الأولى وبعضهم يزيد عليها سفر يشوع والبعض الآخر يزيد سفر القضاة . [٢٦]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهناك اختلاف بين الباحثين في تاريخ تدوين هذه التوراة فيذهب بعضهم إلى أنها كتبت في القرن الرابع قبل الميلاد متزامنة مع كتابة النسخة العبرانية، وهناك من ذهب إلى أنها كتبت بعد انقسام مملكة سليمان -عليه السلام- وعرفت فيما بعد بالتوراة الآرامية وهناك من ذهب إلى أنها كتبت أثناء السبي البابلي وهناك من ذهب إلى أن التوراتين العبرانية والسامرية كانتا توراة واحدة في الأصل ثم حدث التغيير في التوراة السامرية لتخالف التوراة العبرانية والذين يذهبون إلى هذا الرأي يرون أن هناك أكثر من ستة آلاف كلمة او عبارة عدلت في أسفار السامريين لتخالف توراة العبرانيين وتحقق أهدافهم العقدية والفكرية الخاصة . [٢٧]

أما النسخة اليونانية أو السبعينية من التوراة فقد دونت في عهد الملك بطليموس فيلولفاوس اليوناني ٢٨٥ – ٢٤٧ قبل الميلاد وترجمت من توراة عزرا العبرانية إلى اللغة اليونانية وقد قام بالترجمة اثنان وسبعون كاهنا من كهنة اليهود وانتهوا منها في اثنين وسبعين يوما، وكان اليهود في فلسطين يعدونها مزيفة لكثرة التحريفات والزيادات التي جاء بها المترجمون واعتبروا اليوم الذي تمت فيه ترجمتها يوم نحس بالنسبة لهم وهي تحتوي على الأسفار السبعة الزائدة التي لا يعتبرها اليهود العبرانيين أسفارا قانونية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد تمت هذه الترجمة في مصر في مدينة الإسكندرية والأصل العبري الذي اعتمد عليه المترجمون مجهول ولا سبيل بالتالي إلى التأكد من موثوقية هذه الترجمة، وآخر نسخة من هذه الترجمة تعود إلى القرن الرابع الميلادي وهي تختلف عن التوراة العبرانية، وهذه النسخة آمن بها نصارى الارثوذكس والكاثوليك ولم يؤمن بها البروتستنت ولا اليهود. [٢٨]

وسيدور بحثي هذا حول مقاصد كتابة التوراة العبرانية لأنها محل إيمان اليهود دون النسختين السامرية واليونانية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

المقاصد العامة - الكلية – لكتابة التوراة

المطلب الأول : مفهوم المقاصد والمقاصد العامة أو الكلية

المقاصد جمع مقصد، والمقصد في اللغة يعني الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك او جور، فقد يقصد الإنسان الجور تارة كما يقصد العدل أخرى فالاعتزام والتوجه شامل لها جميعا [٢٩].

والمقصد مكان للقصد فعندما نقول مقصد الكاتب من هذا النص يعني الشيء الذي اعتزم او توجه الإفصاح والإبلاغ عنه وهدف لتحقيقه من خلال النص .

ويدور معنى المقصد حول ثلاثة معان : مقصد القول أي المعنى المراد منه او المضمون الدلالي المراد للقائل في سياق الكلام او مقامه، ومقصد القائل أي النية التي يصدر عنها القائل وتصدر منه او هو عبارة عن المضمون الشعوري للقائل الذي يصاحب مدلول قوله في سياق الكلام او مقامه، وإذا خلا القول من هذا المضمون الشعوري كان الكلام سهوا، والمعنى الثالث هو : الغاية المرغوب فيها فعندما نقول مقصد القول نعني الغاية التي يهدف إليها القائل من قوله ويريد تحقيقها أو هي القيمة التي يتوجه إليها القول وتوجهه . [٣٠]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأهم الأقوال التي يعتني بها الناس عناية خاصة هي الأقوال المقدسة لديهم في كتبهم الدينية سواء كانت الأقوال إلهية او منقولة عن نبي جاء الوحي الإلهي كما هو في الديانة اليهودية حيث أن التوراة بدأت في الأصل بالمصدر الإلهي وعندما ضاع المصدر الأصلي استعيض عنه بأقوال الكتبة التي نقلوها عن الأجيال التي سبقتهم فيما رووه عن موسى -عليه السلام- او نسبوه له .

وهذه الأقوال التي شكلت التوراة أو – العهد القديم – بعد اكتمال مراحل الكتابة لابد وأنها لم تكتب بشكل عفوي او جزافي وإنما كتبت ضمن مقاصد لكاتبيها أرادوا تحقيقها من خلال النصوص التي وضعوها في هذا الكتاب واعتبروها نصوصا مقدسة ونسبوها إلى موسى -عليه السلام- وواقع هذه النصوص عند البحث عن مقاصدها او مقاصد كتبتها او غاياتها يشهد بذلك .

وإذا نظرنا إلى هذه المقاصد من حيث قوة حضورها في النص التوراتي نجد أنه يمكن تقسيمها بناء على تقسيمين :

التقسيم الأول : هو تقسيم هذه المقاصد حسب نوعية الهدف الذي ترمي إلى تحقيقه في ذات الأقوال التي تحملها، فهناك مقاصد فقهية وهي المقاصد الناتجة عن النصوص التي تحمل أحكاما فقهية، وهناك مقاصد عقدية وهي المقاصد الناتجة عن النصوص التي تتحدث عن مسائل عقدية أصيلة في المعتقد والفكر الديني اليهودي، وهناك مقاصد سياسية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهي المقاصد الناتجة عن نصوص تحمل بعدا سياسيا أو روايات توراتية عن الأحداث التي وقعت بين اليهود وبين غيرهم من الأقوام أو النصوص التي توحي إلى نظرة اليهود لكل ما يسمى الآخر، وهناك مقاصد اجتماعية وهي المقاصد الناتجة عن نصوص تنظم الجانب الاجتماعي في بني إسرائيل .

وإن أكثر هذه المقاصد حضورا في النص التوراتي والتي يظهر أن النص التوراتي قد ركب لتحقيقها هي نوعان من هذه المقاصد وهي المقاصد العقدية والمقاصد السياسية لان العقيدة اليهودية أساسا مبينة على ركنين مهمين وهما نظرة اليهود لأنفسهم من خلال توراتهم وعلاقتهم بإلههم وعلاقته بهم، ونظرة اليهود لغيرهم من الأمم فمن الأول تتشكل مقاصد عقدية ومن الثاني تتشكل مقاصد سياسية مشبعة بالصبغة العقدية لأن القضايا السياسية في الفكر اليهودي أصلا هي جزء من العقيدة اليهودية .

التقسيم الثاني : هو تقسيم هذه المقاصد حسب كمية وحجم حضورها في النصوص التوراتية وهي تنقسم إلى قسمين : مقاصد عامة أو كلية ومقاصد خاصة او جزئية .

أما **المقاصد العامة** فهي : تلك المقاصد التي نجد أن الغالبية العظمى من النصوص التوراتية تأتلف وتتفق على تحقيقها وكأن التوراة كتبت لتحقق عددا معينا من المقاصد العامة التي تبين الصبغة العامة والمشتركة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأهداف التوراة التي لا يكاد يخلو نص توراتي أو مجموعة نصوص من الاتفاق على تحقيقها، ومثال ذلك في ديننا الإسلامي مقاصد الشريعة او الكليات الخمس حيث لا نجد نص في القران الكريم او السنة الشريفة إلا ويؤدي إلى احدها فهناك مجموعة كبيرة من هذه النصوص الهدف او المقصد من ورائها حفظ الدين ومجموعة أخرى هدفها تحقيق حفظ النسل وأخرى لحفظ العرض وأخرى لحفظ النفس وأخرى لحفظ المال، فمجموع هذه النصوص يؤدي إلى هذه المقاصد الخمس، وكذلك الأمر بالنسبة لنصوص التوراة فكل مجموعة منها تؤدي لمقصد عام كلي أراد كتبة التوراة تحقيقه وأصبح مطردا في عدد كبير من النصوص مع حفظ الفارق فيما بين التوراة على أساس أنها جهد بشري والقرآن الكريم على أساس أنه وضع الهي .

والبحث عن هذه المقاصد العامة او الكلية في مجموع نصوص التوراة هو مدار هذا البحث .

والمقاصد الخاصة : هي تلك المقاصد الناتجة عن نص واحد او رواية واحدة او حدث تاريخي أوردة كتبة التوراة ليحققوا من خلاله مقصدا خاصا يتعلق بهذا النص وحده ولكنه في إطاره العام يخدم احد المقاصد العامة الكلية .

فالمقاصد العامة هي عبارة عن نتيجة النظرة العامة او الكلية لمجموع نصوص التوراة بحثا عن أهداف كتابتها بشكل عام بينما المقاصد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاصة هي نتيجة النظر في نص واحد او رواية واحدة والبحث عن سبب كتابة هذا النص او سبب وضعه في هذا السفر دون ذاك مع الاهتمام بالظرف التاريخي الذي عاشه الكاتب أثناء مرحلة الكتابة والعوامل النفسية التي عكست أثرها على تركيب النص بطريقة خاصة دون طريقة أخرى لتحقيق هدف خاص .

ومثال ذلك ما ورد في سفر التكوين في قصة لعن كنعان ومباركة سام إذ يقول الكاتب : (**واشتغل نوح بالفلاحة وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خيمته فشاهد حام أبو الكنعانيين عري أبيه، فخرج وأخبر أخويه اللذين كانا خارجا، فأخذ سام ويافث رداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء إلى داخل الخيمة وسترا عري أبيهما من غير أن يستديرا بوجهيهما نحوه فيبصرا عريه، وعندما أفاق نوح من سكره وعلم ما فعله به ابنه الصغير قال : " ليكن كنعان ملعونا، وليكن عبد العبيد لأخوته " ثم قال : " تبارك الله اله سام، وليكن كنعان عبدا له، ليوسع الله ليافث فيسكن في خيام سام، وليكن كنعان عبدا له** ") التكوين ٩ : ٢٠ .

فهذا النص يتحدث عن قصة وقعت مع نوح – عليه السلام – وأولاده الثلاثة فما علاقة كنعان بن حام بقضية اللعن لماذا لم يتم لعن حام مباشرة بدلا من لعن ابنه وهو أصلا لم يكن طرفا في الرواية بشهادة النص نفسه، فمقصد النص وتركيبته تدل على أنه وضع بهذه الطريقة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ليثبت أن الكنعانيين الذين كان بنو إسرائيل يقاتلونهم أثناء كتابة هذا النص ملعونون ومطرودون من بركة أبيهم نوح وأنهم أصبحوا عبيدا لهم فهم بتمردهم على بني إسرائيل ورفضهم العبودية لهم جاز لهم قتالهم حتى يردوهم إلى وضعهم التاريخي الطبيعي الذي رسمه لهم الأجداد الأوائل كما يصوره هذا النص .

لهذا نجد أن كل نص في التوراة لم يكتب عبثا او بطريقة عفوية وإنما كتب بطريقة مقاصدية هادفة أراد كتبة التوراة تحقيقها وغرس مقاصدها في نفوس بني إسرائيل عبر أجيالهم المتلاحقة عن طريق كتابهم المقدس الذي يحدد أهدافهم في هذه الحياة ونظرتهم لأنفسهم وللكون من حولهم ولكل الجنس البشري غيرهم وخصوصا الأقوام التي عادتهم عبر تاريخهم الطويل .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثاني :

المقاصد العامة لكتابة التوراة – العبرانية –

أن المتتبع لأسفار ونصوص العهد القديم سيجد أن كل سفر من أسفاره يحمل خصوصية تميزه عن باقي الأسفار حيث أن كل سفر يحمل موضوعا مستقلا أراد الكتبة أن يثبتوه من خلال نصوص السفر بحد ذاته، وسيجد أن كل نص أو إصحاح يحمل أيضا خصوصية تميزه عن غيره من النصوص داخل السفر الواحد لأن كل نص يحمل هدفا أو مقصدا أراد الكتبة إثباته من خلال تركيبهم للنص نفسه، ولكن رغم هذه الخصوصية التي تحملها الأسفار من جهة والنصوص داخل الأسفار من جهة أخرى يلاحظ أنها كلها تجتمع وتؤدي بالنهاية إلى مقاصد عامة أراد الكتبة إثباتها وزرعها في المعتقد اليهودي نتيجة التفاعلات التاريخية والحضارية والأحداث الجسيمة التي مرت على اليهود أثناء مرحلة الكتابة، وهذه المقاصد هي التي تشكل السمة والصورة العامة لما تحمله التوراة من فكر عقدي مقاصدي وتوضح الأسباب العامة لوجود التوراة ككتاب مقدس في نفوس اليهود، وتفكك كثيرا من الإشكالات والأسئلة المطروحة حول فهم فلسفة التوراة العامة ككتاب ديني .

فالمتتبع لهذا الكتاب المقدس – لدى أصحابه – يلاحظ أن جميع أسفاره ونصوصه تدور حول إثبات خمسة مقاصد عامة، سعى كتبته لإثباتها من خلال الكم الكبير الذي وضعوه فيه من نصوص وروايات إذ يصعب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن تجد نصا واحدا في كل الكتاب لا يؤدي في النهاية إلى إثبات أحد هذه المقاصد الخمسة، والتي وجدت – بعد استقرائي للعهد القديم بجميع أسفاره ونصوصه – أنها تأتلف جميعها لتشكيل الفلسفة العامة للتوراة من جهة وتشكيل أساس المعتقد اليهودي العام من جهة أخرى .

وأتحدث عنها مرتبة حسب التطور التاريخي لتاريخ اليهود من جهة ولتاريخ تدوين العهد القديم من جهة أخرى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- المقصد الأول : (**تقديم تاريخ مقدس لشعب مقدس يمثل مركزية تاريخ العالم وحلول الإله فيه**) .

لقد استغرق هذا المقصد جميع أسفار العهد القديم إلا أنه تركز في الأسفار الخمسة الأولى منه – أسفار التوراة – وقد ذكرت فيما سبق أن أول الكتابات التوراتية ظهرت في القرن العاشر قبل الميلاد أيام تكون مملكتي داوود وسليمان –عليهما السلام– حيث تهيأت الظروف الجيدة للبدء بكتابة التوراة، فقد استبدل اليهود نظام القضاة الذي كان الاضطراب صفته التاريخية الغالبة بالنظام الملكي وبدأ تأسيس أول مملكة لهم في كنعان، وبدأت أحوالهم تستقر ودولتهم تأخذ مكانها بين دول الشرق الأدنى القديم، وبني هيكلهم وانتظم مجتمعهم فبدأ التفكير في كتابة ما قد توارثوه من أقوال موسى –عليه السلام– ومن أقوال آبائهم التي انتقلت إليهم عبر أجيالهم لتثبيت تاريخهم في المنطقة أولا ثم لتثبيت كتابا مقدسا لهم .

وفي تلك الظروف والنفسيات المستقرة بدأ الكتبة بكتابة التوراة ليقدموا لليهود تاريخا كاملا للعالم والبشرية يبدأ من خلق الكون إلى تكون العشيرة الأولى من أولاد آدم –عليه السلام– مستوحين في ذلك الروايات السومرية والأكادية وأساطير الشرق الأدنى القديم – وبالذات أثناء إعادة جمع التوراة في بابل – مع فارق يتمثل في أن الأساطير السومرية والأكادية والشرقية كانت تهدف لأن تكون قاعدة انطلاق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لمسيرة حياتهم الدينية بينما كتبة التوراة يضعون هذه الأساطير في إطار تاريخي له مراحل متعاقبة ووقائع محددة متتالية لها أهداف وغايات .[٣١]

فسفر التكوين يتحدث في بدايته عن مراحل خلق الإله للكون، ثم يصل إلى خلق الإنسان ممثلا بآدم وحواء -عليهما السلام- ثم ينتقل الكاتب بعد ذلك للحديث عن خروج آدم وحواء -عليهما السلام- من الجنة ثم بداية التناسل البشري محصيا أولاد آدم -عليه السلام- وأنسابهم وذرياتهم حتى يصل إلى نوح -عليه السلام- وقصة الطوفان وأولاد نوح وأنسابهم إلى أن يصل إلى إبراهيم -عليه السلام- وهو المبتغى والمقصود مما سبق لأنه هو بداية التصفية والاختيار عن طريق الاصطفاء والبركة فيختار من سلالة إبراهيم اسحق -عليه السلام- ويحكم على إسماعيل بالنفي إلى صحراء فاران ثم يختار من إسحق يعقوب -عليه السلام- ويحكم على ابنه البكر عيسو بالنفي إلى صحراء فاران أيضا، ثم يبدأ تاريخ الأسباط أولاد يعقوب -عليه السلام- ثم ينتهي سفر االتكوين بوفاة يعقوب -عليه السلام- بعد مباركته ليوسف -عليه السلام- وبنيه، ومباركته المهمة ليهوذا - الذي سيأتي من نسله فيما بعد اليهود - .

فالكاتب يضع القارئ في تاريخ البشرية ثم يستخلص منه تاريخ عشيرة إسرائيل ويبين الكاتب من خلال حديثه عن تاريخ العالم كيف تشق البركة طريقها بفضل اصطفاء الإله لشعب خاص به وهو شعب بني

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إسرائيل الذي قدر له أن يحمل هذه البركة لأفـراده هـو دون أفـراد الشعوب الأخرى لهذا استحق الوعد بالأرض من دونها . [٣٢]

ويرى كتبة التوراة أن هذا الوعد الذي أعطاه الرب لإبـراهيم –عليـه السلام– يحدد جيدا رسالة بني إسرائيل في تاريخ العالم باعتبارهم محور هذا التاريخ حيث يصبح خلاص الإنسانية وخيرها وسـعادتها متوقفـة جميعا على قبول البركة الإلهية للشعب الإسرائيلي من قبـل الـشعوب الأخرى . [٣٣]

ثم نجد سفر الخروج يتحدث عن تاريخ موسى –عليه السلام– وكيـف خرج ببني إسرائيل من مصر وكيف كان الرب معهم في هذه الرحلـة التي وصلت إلى التيه في صحراء سيناء بسبب خـوفهم مـن دخولهـا لوجود سكان الأرض المقدسة وقوتهم وجبروتهم ليـأتي سـفر العـدد متحدثا عن إحصاء عشائر الأسباط في هذا التيـه وتعـدادها وبعـض الأحداث والتشريعات التي كان عليهم الالتزام بها في تلك الفترة، بعد أن تحدث سفر اللاويين عن أعمال الكهنة والتشريعات اليهودية التي سيأتي سفر التثنية فيضيف عليها ويتحدث عن آخر أعمـال موسـى –عليـه السلام– وخروجه بالشعب من سيناء إلى جبـل نبـو ووفاتـه هنـاك، موضحا تدخل اليد الإلهية بكل ما حدث لبني إسرائيل ومركـزا علـى فرضية الاصطفاء والبركة ووجوب دخول الأرض المقدسة ليبدأ هـذا العهد مع يشوع بن نون .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد صيغت الأسفار الخمسة الأولى بأسلوب واحد أو متقارب وطريقة ربط واحدة بين الأسفار للوصول إلى مقصد واحد وهو أن الكاتب يريد أن يتحدث عن تاريخ بني إسرائيل منذ نشأتهم الأولى ممتزجة بنشأة البشرية الأولى وكأنها تجتمع حول هدف واحد تبين من خلاله كيف أن هذا الشعب مقدسا وله تاريخ مقدس لذلك وعد بالأرض المقدسة، ثم تأتي باقي أسفار العهد القديم كلها لتدور حول هذا المقصد على نسب متفرقة في البعد والقرب وبالذات أسفار الأنبياء التي تدعو صراحة لتحقيق هذا المقصد . [٣٤]

فنقرأ في سفر التكوين فيما يدل على هذا المقصد قول الكاتب : (... **وقال يعقوب : تجلى الله القدير لي في لوز في أرض كنعان وباركني وقال لي : ها أنا أجعلك مثمرا وأكثرك ويخرج من صلبك جمهور شعوب** – ويقصد هنا أبناء الأسباط من أولاده – **وأهب ذريتك هذه الأرض ملكا أبديا**) التكوين ٤٨ : ٣ .

ونقرأ في سفر الخروج فيما أورده الكاتب عن الرب : (... **اتخذتكم لي شعبا وأكون لكم إلها**) الخروج ٦ : ٧، وقوله (... **وتكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب**) الخروج ١٩ : ٥ .

ونجد سفر اللاويين يكثر كاتبه من استخدام كلمة " الشعب " التي تم تثبيتها في سفري التكوين والخروج فالخطاب بالأحكام الشرعية موجهة للشعب الإسرائيلي وحده من دون الشعوب فيقول الكاتب :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(... وان اخطأ شعب إسرائيل كله سهوا واقترفوا إحدى نواهي الرب ...) ٤ : ١٣، ويقول أيضا : (... ثم رفع هرون يديه نحو الشعب وباركهم ... ودخل موسى وهرون إلى خيمة الاجتماع وما لبثا أن خرجا وباركا الشعب فتجلى مجد الرب للشعب كله ...) ٩ : ٢٢ –٢٤.

ونقرأ في سفر التثنية (... فاسألوا عن الأيام الغابرة التي انقضت قبلكم منذ اليوم الذي خلق فيه الإنسان على الأرض اسأل من أقصى السموات إلى أقصاها هل حدث قط مثل هذا الأمر العظيم ؟ وهل سمع أحد بمثله ؟ هل سمعت امة صوت الله يتكلم من وسط النار كما سمعتم انتم وعاشت ؟ وهل حاول إله قط أن يأخذ لنفسه شعبا من وسط شعب آخر مجربا تجارب وآيات ومعجزات وحروبا وقدرة فائقة وقوة شديدة ومخاوف عظيمة كما صنع معكم الرب إلهكم في مصر على مرأى منكم؟ ... ولأنه أحب آباءكم واختار ذريتهم من بعدهم ..) التثنية ٣٢:٣٧.

وقد انعكس هذا المقصد على ما تبقى من أسفار العهد القديم بعد التوراة فنقرأ مثلا في سفر إشعياء :

(... وفي ذلك اليوم يكون غصن الرب بهيا مجيدا وثمر الأرض فخرا ومجدا لمن نجا من إسرائيل ويدعى كل من يبقى في صهيون ممن مكث في أورشليم قدوسا ..) اشعياء ٤ : ٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هذه بعض النصوص التي تدل على أن كتبة التوراة قصدوا من خلال كتابتهم لها ترسيخ هذا المقصد في المعتقد والفكر اليهودي عبر التاريخ من وقت حادثة التدوين حتى العصر الحاضر والأمثلة التي تدل على هذا المقصد أكثر من أن تحصى في مثل هذا البحث .

لقد أصبح هذا المقصد بمثابة القانون الذي فرضه كتبة التوراة على عامة اليهود لذا يمكن أن نعرف القانون في هذا الإطار على أنه قاعدة للحياة يفرضها الإنسان على نفسه أو على الآخرين من أجل غاية أو – مقصد– على أنه لما كانت غاية القوانين الحقيقة لا تتضح إلا لعدد قليل من الناس مع أن حياتهم تسير بدورها وفقا للعقل فقد وضع المشرعون – أو كتبة التوراة غاية مختلفة عن الغاية التي تنشأ عن طبيعة القوانين، فهم يبشرون المدافعين عن القانون بما يفضله العامة على كل ما عداه وينذرون من يتعداه بما يرهبه العامة أكثر من غيره وعلى هذا النحو حاول – كتبة التوراة – السيطرة على عامة اليهود من خلال هذا المقصد ومن خلال ترسيخه في التوراة قدر الإمكان كما يسيطر على الحصان باللجام ومن هنا ينشأ ذلك التصور الشائع للقانون على أنه قاعدة للحياة فرضها بعض الناس على البعض الآخر . [٣٥]

تنتمي الأسفار التوراتية من حيث شكلها ومضمونها ودوافع كتابتها إلى جنس كتابي يمكن وصفه بجنس الجمع التراثي، فالهاجس الذي يدفع محرري ومعيدي صياغة تلك التقاليد الأدبية المتفرقة التي صنعت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأسفار منها ليس هاجسا تاريخيا بل هاجس تراثي -مقاصـــدي- فهـــم يعملون على جمع وتصنيف وإعادة صياغة تركة ثقافية متعددة النـــشأة والأصول ويرتبونها في تسلسل زمني ينسجها إلى بعض، وذلـــك مـــن خلال منظور ايدولوجيا عقدي مفروض عليها مـــن الخـــارج يعكـــس الوضع الفكري للقائمين على التحرير وإعادة الصياغة فـــي الفتـــرات المتأخرة، وإن ما يحرك كاتب التوراة هو العقدة القصصية التي تقـــود إلى الإفضاء بمضمون ديني يظهر كيفية تدخل الإلهي بالدنيوي وتوجيهه له من دون التفات إلى الحدث المحقق والخبر المدقق، فكاتب التـــوراة يقدم لنا جملة من الأحداث التي تتحرك في زمن ماض وبشكل يتسلسل من الأقدم إلى الأحدث في حلقات يمسك بعضها البعض بشكل منطقـــي إلا أن ما يميز هذا التاريخ كجنس كتابي عن الأدب هو النية المـــسبقة ومقصد الكاتب وموقفه من مادة عمله . [٣٧]

ولأجل هذا رسخ كتبة التوراة في الوجدان اليهودي الاعتقاد بـــأن الله – عز وجل – قد أوكل إليهم مهمة مقدسة وحدد لهم مصيرهم بـــشرط أن يحافظوا على نقاوة عرقهم ويستنكفوا عن الاختلاط بباقي الـــشعوب او الذوبان في ضلالات الثقافات والحضارات الغريبة . [٣٩]

وإن من أكبر الأدلة على أن كتبة التوراة قد صـــاغوها لتحقيـــق هـــذا المقصد هو تعارض النصوص التاريخية التي وضـــعها الكتبـــة فيهـــا وتحدثت عن تاريخ الأنبياء الأوائل وتاريخ فلسطين ومنطقـــة الـــشرق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأدنى القديم يتعارض مع حقائق التاريخ نفسه والمكتشفات الأثرية في منطقة الشرق الأدنى القديم، فقد سارت الأبحاث والدراسات النقدية لتاريخية التوراة باتجاهين : الأول يعتمد على نقد أصول الروايات التاريخية التوراتية ويثبت أنها متأثرة بطريقة واضحة بالأساطير الدينية لشعوب منطقة الشرق الأدنى القديم، [٤٠] والثاني : يذهب إلى نقد الروايات التاريخية التوراتية من خلال مقارنتها مع واقع الاكتشافات الأثرية في هذه المنطقة [٤١] والتي توصلت إلى أن هذه الروايات لا تتفق أبدا مع المكتشفات الأثرية لهذه المنطقة وأن التوراة جاءت بتاريخ مزيف عن الشعب الإسرائيلي ومبالغ فيه أيما مبالغة وهذه المبالغة ما جاءت إلا لإثبات هذا المقصد .

يقول " ماك كارتر " في معرض نقده لقصة الآباء الأوائل : " علينا أن نكون حذرين في دراستنا لروايات الآباء التوراتيين فهذه الروايات ايدولوجيا وليست تاريخا، صيغت في الألف الأول قبل الميلاد أثناء السبي البابلي من أجل التأسيس اللاهوتي والسياسي للشعب الإسرائيلي لهذا لا يمكن التعامل معها كتاريخ بأي معنا من المعاني لهذه الكلمة "،[٤٢] وينفي العالم الألماني " انطون مورتكان "في كتابه " تاريخ الشرق الأدنى القديم " مصداقية الروايات التاريخية فيقول : " إن الأبحاث الأثرية برهنت على عدم صحة أكثر الأساطير الواردة في التوراة وإن إبراهيم لا يرتبط بهم لا من حيث العقيدة ولا العصر والذين تم سبيهم هم من بقايا جماعة يهوذا وكتبة التوراة الحالية، وديانته هي وحدانية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يهوه وهو عهد جاء بعد موسى بثمانية قرون وبعد إبراهيم بـــ ١٣٠٠ عام وتجاهلوا الثغرات التاريخية هذه وتداركوا الأمر بإظهار عبادة الإله يهوه على المسرح وربطها بدوري إبراهيم الخليل وموسى لتثبيت الاستمرار " [٤٣] .

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى خضعت فلسطين للانتداب البريطاني وأرادت بريطانيا أن تثبت حق اليهود في فلسطين وبأن وعد بلفور قام على حقائق تاريخية فتم تعيين عدد كبير من العلماء والاثاريين والمؤسسات والهيئات والجمعيات الآثارية الغربية على فترات طويلة لتقوم بالتنقيب في أرجاء فلسطين وبالذات في القدس لإثبات هذا الأمر فكانت النتيجة التي توصلوا جميعا لها بشكل قاطع أن الروايات التاريخية في التوراة لا تتفق أبدا مع الاكتشافات الأثرية في هذه المنطقة وأن التوراة تتحدث عن تاريخ معاكس ومناقض تماما للتاريخ الحقيقي للمنطقة، [٤٤] مما أدى إلى شن إسرائيل هجمة تصفية للعلماء والاثاريين الذين عارضت نتائجهم ما هو مدون في التوراة فتم اغتيال بعضهم ومحاربة البعض الآخر في مناصبهم وأعمالهم . [٤٥]

إلا أن نتائج هذه الأبحاث والدراسات لم تؤثر في المعتقد اليهود وترسخ هذا المقصد الذي يدل على قداسة الشعب الإسرائيلي بشيء حيث توافقت بنية الايدولوجية الصهيونية مع بنية الأساطير الدينية اليهودية في موقف الصهيونية من التاريخ، حيث يرى بعض فلاسفة التاريخ أن اليهود هم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أول من اكتشف فكرة التطور التي هي عماد الوعي التاريخي كما أنهم يقولون إن حلول الله في التاريخ اليهودي قد حوله إلى خط مستقيم يتجه نحو هدف أعلى وغاية، وليس مجرد شكل هندسي يتحرك حول نفسه دون غاية، فلا جدال في أن اليهود قد أعطوا أهمية خاصة للتاريخ فهو يمثل عملية كشف الغطاء عن الغرض الإلهي الذي يجعل التاريخ ذا مسار واضح وهدف محدد فبحسب التصور اليهوي القديم يرى اليهود أن تاريخهم مقدس ويعبر عن الإرادة الربانية وليس عن المحاولة والخطأ الإنسانيين فإله إسرائيل يتدخل في التاريخ اليهودي من أوله لآخره والأمة اليهودية لم تأت نتيجة تطور تاريخي وإنما ظهرت من خلال تدخل الهي مباشر أي أن الخالق قد حل في الشعب وفي تاريخ الشعب [٤٦] .

فالرؤية الصهيونية للتاريخ تأثرت بالرؤية اليهودية القديمة تأثرا كبيرا حتى أنهما يتشابهان في البنية فبوبر يرى أن " تاريخ اليهود هو تاريخ يتدخل فيه الرب " ويفرق بين التاريخ والتجربة التي تعيشها الأمم على حد قوله والوحي وهو التجارب الهامة الخالصة التي يعيشها الأفراد ويرى أنه حينما يتحول الوحي إلى أفكار تفهمها الجماهير وتؤمن بها فإنها تصبح عقائد هذا هو الوضع بالنسبة لسائر الأمم أما بالنسبة لإسرائيل فالأمر جد مختلف إذ أن ثمة تطابقا كاملا بين الوحي والعقيدة والتاريخ، إن إسرائيل تتلقى تجربتها الدينية الحاسمة كشعب، فليس النبي وحده هو الذي تشمله عملية الوحي بل المجتمع كله حيث إن مجتمع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إسرائيل يعيش التاريخ والوحي كظاهرة واحدة " التاريخ وحي والوحي تاريخ " .

وهكذا يتحول اليهود كما هو الحال تماما مع الرؤى الدينية القديمة إلى شعب من الأنبياء ويتحول التاريخ إلى وحي مستمر ولذا فاليهود بحسب تصور بوبر الصوفي " أنه تحمل وحيا إلهيا عبر تاريخه المقدس "، وكما كان اليهود القدامى يرون أن تاريخ الشعب اليهودي محط اهتمام الرب وأنه مركز الحركة التاريخية خلع الصهاينة المركزية والإطلاق نفسيهما على تاريخ الشعب اليهودي بالمعنى العرفي فالتاريخ الإنساني كله يدور حول الأمة اليهوية التي تقف وسطه لتسد فكرة وجود الله التي تمثل حجر الزاوية في حركة التاريخ نحو الخلاص وكما أن الماشيح المنتظر أساسي لإضفاء معنى التاريخ اليهودي فوجود اليهود في التاريخ الإنساني أساسي لإضفاء معنى على هذا التاريخ . [٤٧]

إن تأمين نظام العالم الذي يترنح بين عواصف الحروب الدموية يتطلب بناء الدولة اليهودية وبناء كيان الشعب الإسرائيلي وإظهار روحه هو عملية واحدة لا يمكن الاستغناء عنها لإعادة بناء العالم المهتز الذي ينتظر القوة العليا الموحدة الموجودة في تجمع إسرائيل المقدس [٤٨] .

الأرض تميد والدنيا تهتز والفوضى تعم لأن الأمة المقدسة ليست في مركز التاريخ والعالم، وهذا هو المقصد الأول والاهم لكتابة التوراة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- المقصد الثاني : (تنفيذ إرادة الإله بعودة اليهود من السبي إلى ارض كنعان وتفسير الابتعاد عنها في أي وقت على أنه صورة لغضب الرب على اليهود) .

في القرن العاشر قبل الميلاد بعث الله - عز وجل - داود -عليه السلام- لبني إسرائيل نبيا وملكا، حكمهم فترة من الزمن سادها شيء من الاستقرار وبداية تأسيس مملكة صغيرة في فلسطين، ثم أعقبه في حكم بني إسرائيل ابنه سليمان -عليه السلام- الذي يحكي العهد القديم قصة ملكة وبنائه هيكل أورشليم بكل تفصيل في سفر الملوك الأول، وعندما توفي انقسمت مملكة إسرائيل إلى مملكتين شمالية وعاصمتها السامرة وتضم معظم أسباط يعقوب -عليه السلام- وجنوبية وتضم سبطي يهوذا وبنيامين وعاصمتها أورشليم، وكان ملكها يربعام بن سليمان -عليه السلام- فوقعت خلافات شديدة بين المملكتين أدت إلى تتابع الملوك على هاتين المملكتين فيما يحكيه سفر الملوك الثاني الذي يتهم هؤلاء الملوك أنهم ارتكبوا الشر في عيني الرب -على حد تعبيره- وعبدوا آلهة غيره، مما أضعف المملكتين، في الوقت الذي كانت فيه السيادة في بلاد ما بين النهرين للدولة الآشورية، وفي الوقت الذي كانت فيه منطقة الهلال الخصيب منطقة تنازع بين دولتي آشور ومن بعدها بابل من جهة ودولة مصر من جهة أخرى .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولما كانت هذه المنطقة تعج بممالك المدن الصغيرة والكبيرة البحرية والبرية وبالممالك القبلية على اختلافها ولما كانت الدولتان قطبا تنازع النفوذ في حركة شبه دائمة في محاولة كل منهما تثبيت سيطرتها العسكرية أو نفوذها السياسي ومصالحها التجارية والاقتصادية في هذه الممالك على حساب الأخرى، فقد كان الاستقرار السياسي والتجاري والاقتصادي في هذه المنطقة في اهتزاز دائم أدى هذا الأمر إلى سقوط المملكة الشمالية بيد الآشوريين عام ٧٢١ ق . م بعد عدة حملات عسكرية قادها عدد من القادة الآشوريين وأدت إلى هدم هيكل اليهود في السامرة وإحراق لفائف التوراة وسبي أهلها إلى نينوى عاصمة الدولة الآشورية، وبعد هذا التاريخ بما يزيد على مائة عام تم سبي أهل المملكة الجنوبية إلى بابل بعد أن أصبحت السيادة للدولة البابلية في بلاد ما بين النهرين بعد تغلبها على الدولة الآشورية وبعد أن قاد البابليون عدة حملات عسكرية كان آخرها حملة نبوخذ نصر عام ٥٨٦ ق . م والتي أدت إلى هدم هيكل اليهود في أورشليم وإحراق لفائف التوراة وهدم مملكتهم وسبي أغلبهم إلى بابل وبدأت مرحلة جديدة في التاريخ اليهودي مع هذا السبي . [٤٩]

ولم يكن السبي البابلي بمعنى الأسر، إذ أعطى البابليون اليهود أراض ليزرعوها على نفقتهم الخاصة وهذا يطابق ما ذكره ارميا في الرسالة التي كتبها لهم عقب السبي الأول عام ٥٩٧ ق . م حيث قال : (**ابنوا بيوتا واغرسوا جنات وكلوا ثمرها**) ارميا ٢٩ : ٥، ولم يعامل اليهود

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في بابل معاملة العبيد وكانت لهم حرية العمل والتجارة والمصاهرة مع البابليين وقد أثرى بعضهم في بابل من خلال هذه الحرية التي أعطيت لهم، واستطاعوا أن يكونوا مجتمعا خاصا بهم ويحافظوا على شعائرهم الدينية ومن هنا ظهرت حركة روحية عميقة تجددت على إثرها فكرة المسيح المخلص . [٥٠]

والتف المسبيون حول دينهم يلتمسون فيه العزاء حيث قامت فكرة روحية للحفاظ على التراث وهذه الحركة الفكرية عبرت عن رؤى حزقيال نبي المنفى نتيجة التقاء النبوة مع السلطة الكهنوتية بلا قيود او عقبات سياسية ونتيجة لذلك تجدد أملهم في إعادة بناء معبد أورشليم لتقوم الحياة الدينية من جديد .

وفي فترة السبي أتيح للفكر الديني اليهودي أن يدرك ما حل بهم من شقاء كان نتيجة مؤكدة لعدم إتباع شرائع يهوه واتباعهم لمعبودات أخرى مما دفع يهوه إلى الانتقام منهم وأصبحوا يفكرون في الخلاص على يد يهوه وكثر فيهم الأنبياء في هذه الفترة ومنهما النبيان حجي واشعياء اللذان ولدا في السبي واقنعا المسبيين أن الشقاء وسيلة للتطهير أتاحها الرب لهم وأن الشقاء هو في البعد عن أرض الميعاد وعدم بناء الهيكل حتى لو كانت حياتهم مستقرة في بابل . [٥١]

فنشأ لدى يهود السبي في بابل اتجاهان الأول: له طابع دنيوي قبل الأمر الواقع وقبل حياة السبي بكل ما فيها، والثاني: اتجاه كهنوتي له طابع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ديني متعلقا بالقومية اليهودية وغير متقبل لوجود اليهود في السبي ويعمل على إعادتهم إلى أرض الميعاد ويعتبر أن وجودهم في بابل عقوبة من الرب لهم، ومن هنا نشأت في بابل المدرسة الدينية المعروفة باسم " بيت المدراش او بيت الكنيست " . [٥٢]

فظهر عدد من الشخصيات الكهنوتية التي تولت عملية إقناع الشعب اليهودي بمسألة العودة إلى أرض كنعان وإقامة دولة داوود -عليه السلام- بعد أن تم مواجهة مطلبهم هذا معارضة من الشعب وبالذات ممن قبلوا الأمر الواقع والحياة البابلية فسار منهجهم في التعامل مع هذا الأمر باتجاهين الأول: إقناع الشعب اليهودي بأن غضب الرب سيحل عليهم إذا لم يعودوا إلى أرض كنعان ويقيموا مملكة داوود وهيكله فقاموا بجمع التوراة وضمنوها عددا كبيرا من النصوص التي تدل على ذلك، والثاني إيهام الشعب وزعماء الدولة الفارسية – التي تغلبت على الدولة البابلية وسمحت لليهود بالعودة إلى فلسطين – بأن قضية العودة هي أمر الهي وإرادة إلهية يجب تنفيذها فورا، فنقرا في سفر عزرا ٧ : ٢٣ :

(ولينفذ بأسرع وقت كل ما يأمر به إله السماء بشأن هيكله لأنه لماذا يحل غضبه على ديار الملك وأبنائه)، ونقرأ في الإصحاح الأول من هذا السفر قول عزرا : **(في السنة الأولى لحكم كورش ملك فارس وإتماما لكلام الرب الذي نطق به على لسان ارميا نبه الرب روح**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كورش ملك فارس : لقد وهبني الرب إله السماء جميع ممالك الأرض وأوصاني أن أشيد له هيكلا في أورشليم في مملكة يهوذا فعلى كل واحد من أبناء شعبه ليكن الرب معه أن يصعد إلى أورشليم في أرض يهوذا فيبني هيكل الرب إله إسرائيل إنه الله الذي في أورشليم) عزرا ١ : ١ – ٣ .

فقد اعتبر عزرا ما فعله ملوك أشور وبابل بهيكل أورشليم وباليهود عندما تم سبيهم إلى بابل تأديبا من الرب لشعبه الذي نقض العهد معه واعتبر ملوك أشور وبابل السيف الذي نفذ الإرادة الإلهية . [٥٣]

وإن تاريخهم الحاضر ومكانتهم في هذا العالم تم تلخيصها بقضية بناء الهيكل والعودة إلى أرض فلسطين وإقامة مملكة داوود –عليه السلام– وإنه تجب عودتهم إلى فلسطين في وقت يكونون بعيدين عنها وأن بعدهم عنها هو صورة لغضب الرب على اليهود ونجد أن نصوص العهد القديم وبالذات سفري عزرا ونحميا وأسفار الأنبياء تركز بشدة وتكرار مستمر على إثبات هذا الأمر وهذا المقصد وترسيخه في المعتقد اليهودي، وهذا أحد التفسيرات التي دفعت الصهيونية لإعادة اليهود إلى فلسطين ومحاولتها إقامة دولة مستقلة وبناء الهيكل في القدس بعد أن اعتبروا تشتتهم في بقاع الأرض على يد الرومان في القرنين الأول وبداية الثاني للميلاد هو صورة لغضب الرب عليهم كما حدث مع أسلافهم أثناء السبي البابلي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- المقصد الثالث : (**بناء الهيكل اليهودي في أورشليم دون أي مدينة أخرى وإبعاد هذا الحق عن السامريين الذين أرادوه في نابلس**)

لقد كان اليهود في مرحلة السبي ينقسمون إلى فرقتين الأولى: أهل المملكة الشمالية الذين سباهم الآشوريون إلى نينوى وهم السامريون والثانية: العبرانيون أو اليهوذيون أهل المملكة الجنوبية الذين سباهم البابليون إلى بابل، وعندما سمح لهم الفرس بالعودة إلى فلسطين وإقامة هيكلهم طلبوا منهم أن يتحدوا تحت رئاسة واحدة وتكون لهم عاصمة واحدة ليسهل التعامل معهم فأصر السامريون على أن تكون الرئاسة فيهم وأن يقام الهيكل في نابلس ويكون قبلة لليهود، وأصر العبرانيون أهل المملكة الجنوبية أن تكون الرئاسة فيهم وأن يبنى الهيكل في أورشليم ويكون هو قبلة اليهود واشتد العداء بينهم من أجل ذلك فقام العبرانيون بتغيير نصوص التوراة عندما جمعوها وأضافوا لها عددا كبيرا من النصوص التي تدل على إرادة الرب أن يكون الهيكل في أورشليم وليس في نابلس [٥٤] فأصبحت التوراة تعكس الفكر الديني العبراني وتنفي الفكر الديني السامري وتجعل من أورشليم مركزية الأفكار الدينية اليهودية وجعلوا من هيكلها المكان الذي سيحل به الرب في الأرض عندما يسيد بني إسرائيل عليها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهنا يروي ابن أبي الحسن السامري في تاريخه قصة هـذا الخـلاف فيقول : " اجتمع أولاد يهوذا – العبرانيون – على نهر كوش جميعهم إلى حران ... وجاؤوا من بابل بشعب عظيم ومعهم كتب من زروبابـل مقدم يهوذا – رئيس العبرانيين – إلى عبدال الإمام والـى عـزي بـن شمعون رئيس بيت يوسف – السامريين – يقول فيه : الواجب أن تفعلوا انتم وجماعتكم ما نقوله لكم وهو أن نطلع إلى ايلياء ونكون كلنا شـعبا واحدا، فكتب عبدال وجماعته إلى زروبابل وجماعته يقولـون لهـم : الواجب أن تأتوا أنتم وذراريكم بإخلاص نية وطهارة سريرة وصـحة عقيدة ونصعد إلى الأرض التي من الله بها علينا وعلى آبائنا من قبلنـا ونجيء إلى جبل البركة ومحل السكينة الذي قد افرض الله علينا وعلى آبائنا تأدية وظائف عبادته عليه وأن تحل قرابيننا اليه ونبني فيه مذبحا ونفعل كما أمر الله في شريعته " .

ثم يحكي السامري الحوار الذي دار بين السامريين والعبرانيين في شأن القبلة والهيكل ويذكر أن ملك بابل اقتنع بوجهة نظر الـسامريين فمنـع العبرانيين من بناء الهيكل في أورشليم فيقول ما نصه : " وعرف الملك صحة قولهم ومنع من بناء بيت المقدس وهدموا ما كانوا عمـروا فيـه وعظمت العداوة بين السامريين والعبرانيين ومن عظم ما جرى أنه قام عزرا وزروبابل ووضعوا لهم خطا غيـر الخـط العبرانـي وجعلـوا الحروف سبعة وعشرين حرفا وتظرفوا إلى الشريعة المقدسة ونقلوهـا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالخط الذي ابتدعوه وحذفوا كثيرا من سور الشريعة المقدسة وزادوا وانقصوا وبدلوا وحرفوا " .

فيقول السامري بأن تحريف التوراة قد تم على يد اليهود العبرانيين بعدما منع السامريون العبرانيين من بنائهم لهيكل سليمان في أورشليم بواسطة ملك فارس . [٥٥]

وبالذهاب إلى سفر عزرا نجد ما يؤكد هذه العداوة فيقول : (**ولما سمع أعداء يهوذا وبنياميين – أي السامريين – أن بني السبي سيبنون هيكلا للرب إله اسرائيل تقدموا إلى زروبابل ورؤساء الآباء وقالوا : نبني معكم لأننا نظيركم نطلب إلهكم وله قد ذبحنا من أيام اسرحدون ملك آشور الذي أصعدنا إلى هنا، فقال لهم زروبابل ويشوع وبقية رؤساء آباء اسرائيل ليس لكم ولنا أن نبني بيتا لإلهنا ولكننا وحدنا نبني للرب اله اسرائيل**) عزرا ٤ : ١ – ٣ .

وهنا زادت العداوة بينهم بشكل كبير ونجح السامريون بمنعهم من البناء إلى أن جاء الملك الفارسي

" داريوس " وسمح للعبرانيين بالبناء وهنا ورد في سفر نحميا ما نصحه: (**ولما سمع سنبلط أننا آخذون في بناء السور غضب واغتاظ كثيرا وهزأ باليهود وتكلم أمام إخوته وجيش السامرة ... ولما سمع سنبلط وطوبيا والعرب والعمونيون والاشدوديون أن أسوار أورشليم**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قد رممت ابتدأت تسد غضبوا جدا وتآمروا جميعهم أن يأتوا معا ويحاربوا أورشليم ويعملوا بها ضررا) نحميا ٤ : ١ – ٢، ٧ – ٨ .

وعلى اعتراف السامري أبي الحسن السامري بأن عزرا وزروبابل هما اللذان ابتدعا التوراة الجديدة فهما من نسل العبرانيين أهل المملكة الجنوبية وضمنوها عددا كبيرا من النصوص التي تؤيد مبتغاهم في بناء الهيكل في أورشليم حصرا وتوصل إلى هذا المقصد وعندما حصلت الغلبة للعبرانيين على السامريين سادت التوراة العبرانية التي كتبها عزرا وزروبابل وكادت أن تندثر التوراة التي كتبها السامريون وهي التوراة السامرية التي ناقضت المعتقد والأفكار والطموحات التي تضمنتها التوراة العبرانية وبقيت السيادة للتوراة العبرانية إلى وقتنا الحاضر .

ونجد في أسفار عزرا ونحميا وأسفار الأنبياء تركيزا كبيرا على قضية بناء الهيكل في أورشليم فتكاد لا تقرأ نصا فيه ذكر للهيكل إلا ارتبط به مكان إقامته وهي أورشليم دون غيرها وجعلوا هذا الأمر إرادة الرب وحده فيما نسبوه اليه في التوراة، وقد حقق كتبة التوراة هذا المقصد وانعكس على الفكر الصهيوني الذي عمل على إعادة اليهود لفلسطين ولا يزال يعمل على بناء الهيكل في القدس أورشليم دون اعتراف لا من قريب ولا من بعيد أنه كان هناك صوت يهودي آخر لجزء كبير من اليهود كانت لهم مكانتهم ودورهم في التاريخ اليهودي وكانوا يرون أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهيكل يجب أن يقام في نابلس وأن أورشليم ليست مركزية اليهود في العالم، لذلك نجد اسرائيل اليوم تقوم على تهميش السامريين أصحاب العدد القليل في نابلس ويسود بين معظمهم الجهل والفقر ويمنعون من كل ما هو مسموح لليهود الذين يحملون الفكر العبراني القديم الذي مثلته الأرثوذكسية اليهودية ثم الصهيونية العالمية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- المقصد الرابع (**إعادة معتقد الشعب اليهودي إلى الإيمان بيهوه وحده إلها خاصا لشعب خاص**)

عندما كان اليهود يقيمون في فلسطين قبل السبي كانوا متأثرين بديانة الشرق القديم الرئيسة والتي كانت تتخذ من الإله " ايل " إلها لها فعبده اليهود وآمنوا به كاله كباقي شعوب وأقوام الشرق القديم، وأخذوا معهم هذا المعتقد أيام سبيهم في بابل إلا أنه خلال هذه المرحلة بدأ تحول قسم كبير منهم إلى عبادة إله آخر كان اسمه وما يزال " يهوه " وأصبح لهذا الإله كهنة وبدأ هؤلاء الكهنة يسيطرون على المجتمع اليهودي من خلال قوة الدولة الفارسية التي عملوا بها بمراكز سياسية متقدمة بعد أن وضعوا خدماتهم تحت تصرف الفرس ليحصلوا على قرار الإعادة إلى فلسطين، وهنا بدأت عبادة الإله ايل بالانحسار ورغم أن أتباع الإله ايل استطاعوا أن يثبتوا لهم مكانا في تدوين التوراة إلا أن تيار الإله يهوه كان هو الأقوى، حيث تغلل في أتباع بني اسرائيل وساد على التيار الايلي وبهذا محيت ديانة موسى -عليه السلام- كليا ونشأت ديانة يهودية جديدة . [٥٦]

وأصبح إله بني اسرائيل الرسمي والخاص بهم دون غيرهم وقد بقي معتقد اليهود بهذا الشكل مدة لا بأس بها من فترة السبي البابلي إلا إنه كعادة اليهود بدؤوا بترك هذا الإله وعبادة الآلهة الأخرى السائدة في منطقة ما بين النهرين والشرق القديم فعبدوا الآلهة البابلية وقدموا لها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العبادات والقرابين وهذا الانحراف العقدي هز الكهنة وأحبار اليهود وبدؤوا بالتفكير بإعادة الشعب إلى معتقده الخاص وهو عبادة الإله " يهوه " وترك آلهة الشعوب والأقوام الأخرى لتحقيق كامل الخصوصية للشعب الإسرائيلي.

وبهذا يقول وول ديورانت في قصة الحضارة : " كان أهم أثر للأنبياء في معاصريهم هو كتابة التوراة وكان سبب كتابتها أن الشعب شرع يرتد عن عبادة يهوه إلى عبادة الآلهة الأجنبية فأخذ الكهنة يتساءلون ألم يئن أن يقفوا وقفة قوية يمنعون بها تدهور العقيدة القومية ؟ إلى أن يقول: ... وقد رأى المؤلف المجهول أن يعيد ذلك الجيل المرتد إلى دين اسرائيل وكان مما يمتاز به هذا المؤلف وهو يعمل على إعادتهم إلى دينهم القديم أن يرقى بهذا الدين إلى مستوى رفيع لم يرق اليه دين من الأديان التي ظهرت في الشرق الأدنى حتى ذلك الوقت فبينما كان بوذا في الهند ينادي بقمع الشهوات، وبنما كان كنفوشيوس في الصين يصوغ الحكمة لشعبة كان هذا الكاتب يعلن لليهود المنفيين في نثر جزل مشرق مبادئ التوحيد ويعرض عليهم إلها جديدا شفيقا عليم رحيما بهم يفوق في شفقته ورحمته ما كان عليه " يهوه " الغضوب في سابق العهد ... فقد جعل هذا الكاتب يهوه ليس إله حرب وانتقام كما صوره اليهود القدماء بل أبا محبا وأخذ يبشر به كمنقذ لشعبه . " [٥٧]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فنلاحظ أن من أهم مقاصد كتابة التوراة هو إعادة العقيدة الإيمانية بالإله يهوه كإله خاص لشعب خاص دون شعوب الشرق القديم كافة وتأسيس هذا الإيمان في النفسية اليهودية من خلال نصوص التوراة التي أصبحت مقدسة لدى اليهود وسلطانها نافذ في نفوسهم ومن أكبر الأدلة على ذلك التغير الذي وقع في صفات الإله من الشدة إلى الرحمة والرأفة لإعادة تقبله في نفوس الشعب اليهودي وترسيخ الإيمان به من جديد .

وإن عبادة ايل كانت منتشرة بين السامريين وعبادة يهوه كانت منتشرة بين العبرانيين، وفي العبرانيين تكونت المدرسة الكهنوتية التي أنتجت التوراة والتلمود وعملت على التحكم بالشعب دينيا وسياسيا وبالذات أن عزرا أهم سادة هذه المدرسة كان من العبرانيين وكان من أهم المنتصرين لعبادة يهوه لأنه من خلاله ومن خلال إضفاء صفات خاصة عليه تختلف عن صفات آلهة الشعوب الأخرى في المنطقة يحقق الطموحات اليهودية التي أرادها للشعب الإسرائيلي في السبي البابلي فضمن التوراة عددا كبيرا من النصوص التي تنتصر لعبادة هذا الإله وتأمر بتقديسه ووجوب إتباع أوامره وإراداته . [٥٨]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- المقصد الخامس (إثبات أن الشعب اليهودي شعب مختار اختاره يهوه الإله الخاص به وأعطاه الوعد بالأرض المقدسة التي سيؤسس عليها مملكته القادمة والتي منها سيحكم العالم وجعل كل الشعوب خدما له وأعطاه حق معاداتهم وقتلهم في سبيل بقاء هذا الشعب فتظهر الثلاثية المقدسة في معتقدهم وهي الشعب ويهوه والأرض)

يوقفنا العلم على أساس من كشوف علم الآثار وعلم الإنسان – الانروبولوجي – انه لا سبيل اليوم إلى الادعاء بأنه قد وجد في أي وقت أي مجتمع إنساني لم يستحدث لنفسه تنويعاته الخاصة به على الثيمات الأسطورية المشتركة للنوع البشري ليمارسها كشعائر وطقوس، ويصنع منها رؤية للعالم وموضع فيه يطمئن إليه أفراده، ويضع صياغات يراها كفيلة بتأمين بقاء الجماعة التي يتألف منها، طبقا لما يزوده به سحرته وكهنته ومتنبؤوه من صياغات مستمدة من ذلك السياق الأسطوري .

فالواقع أن تاريخ نوعنا البشري لم يكن في أي وقت منذ صفحاته الأولى مجرد مسار تقدم نجم عن اختراع عدد وأدوات من حجارة او برونز او حديد بقدر ما ظل تاريخا لاندفاق فيض لم ينقطع من رؤى متوهجة في أدمغة المتنبئين وأصحاب الرؤى ظلت الجماعات البشرية المختلفة تجسده في وجوده الأرضي باعتبار وجودها ذاك تحققا لعهود ومواثيق أبرمت في السماء لتنفذ على الأرض وبذلك الاعتقاد المريح أمكن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للجماعات البشرية أن تطمئن إلى إنها تلقت خاتم التصديق الخاص بها من قوى ما وراء الطبيعة وإنها بذلك قد اختارتها تلك القوى للقيام بدور معين على الأرض إعمالا لمخطط وضعته السماء متضمنا مصيرا محددا للجماعة البشرية المختارة للقيام بذلك الدور فالإنسان قد أفصح دائما عن أنه غير قادر على أن يصلب عوده في مواجهة الكون ما لم يطمئن إلى فاعلية نمطه الأسطوري الخاص به الذي يصوغ فيه التراث الأسطوري المشترك للنوع البشري كله صياغة تلاؤمه ويعيد ترتيب مكونات ذلك التراث بشكل يكفل تحقيق تطلعاته . [٥٩]

وإن كان ذلك شأن النوع كله فالمشاهد أن الثيمات الأسطورية في حالة الكهنة الذين ألفوا التوراة والعهد القديم وصاغوا الديانة بذلك التأليف الاقتباسي الذي أخذوا فيه بتوسع من أساطير الشعوب الأخرى فحوروا ورتبوا وأدمجوا واستبعدوا وحرروا ما اكتسب قوة ومضاء فريدين جعلا الناتج النهائي لتلك العملية عقيدة تخصصية جنحت باستمرار إلى جعل الحياة لكل من جاورهم الشعب او عاش بين ظهرانيهم أو تطلع إلى أخذ أراضيهم جحيما على الأرض في ظل إله دموي شديد الشراسة لم يقم لغير مكاسب الشعب وطموحات كهنته وزنا . [٦٠]

إن العهد القديم كتاب دون بعناية فائقة فهو يترك القارئ يعيش اللحظات الحميمة من حياة أبطاله ويوحي إليه بأنه ينقل إليه بأمانة وصدق أدق التفاصيل التي منها تتألف حياة أفراد العشيرة وأنه يتقاسم مع القاري

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حيرة إبراهيم بين ابنه البكر إسماعيل وابنه الشرعي اسحق يتركه يرى ساره تغار من هاجر ويريه الجارية تنتحب في الصحراء وهي حامل ثم تنتقل الأحداث إلى إسحق ثم إلى يعقوب وأخيرا إلى كوكبة من الأنبياء مرورا بالقضاء وبالملوك وغيرهم من القادة والحاخامات كل هذه الأحداث وما رافقه من كر وفر ومن سعادة وبؤس ومن حرب وسلام وممن غدر وخيانة ومن مكر واغتصاب ومن شراسة وعدوان ومن كفر وإيمان تتفاعل وتبرز في واجهة الوقائع فيما يربض في خلفية الصراع أمران مهمان : الأرض الموعودة وشعب الله المختار، والذي يحدث أن القارئ يرى نفسه مشدودا يعيش مع هذه الجماعة فيشعر بشعورها ويتحسس مشاكلها وينتهي به الأمر بمنح عواطفه لهذا الشعب . [٦١]

إن تاريخ بني اسرائيل في فلسطين كما ورد في التوراة يعطي مدة زمنية طويلة تزيد على الألف سنة وهذا التاريخ مقسم إلى جزأين فشطره الأول يجنح نحو التاريخ السياسي والعسكري والإداري البحت ولا تبدوا فيه النبوة إلا من خلال الأحداث، بينما الجزء الثاني نبوات صرفه تبدوا الأحداث من خلالها في المقام الثاني ولعل الربط بين الأحداث سوف يخرج لنا نتيجة بديهية وهي أن عهد النبوات مرتبط ارتباطا وثيقا بما جرى على دولة اليهود السياسية إبان احتضارها بدء من مناوشات الإمبراطورية الآشورية للملكة الشمالية ثم تدميرها وسبي أبنائها إلى آشور عام ٧٢١ ق . م إلى أن يجري على مملكة يهوذا ما جرى على سابقتها وسقوطها على نبوخذ نصر عام ٥٨٦ ق . م . [٦٢]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فخرج عدد كبير من الأنبياء في كل هذه الفترة وما بعدها يحاولون أن يردوا بني اسرائيل عن آثامهم وشرورهم المتصاعدة ومنهم " عاموس وهوشع واشعيا وناحوم وارميا وصفنيا وحبقوق وحزقيال وعوبديا وحجي وزكريا وملاخي ويوئيل ويونس " ولقد تغيير جذري في منهج النص التوراتي اللغوي والموضوعي في أسفار هؤلاء الأنبياء فالعاطفة تغلب على الخطاب مقابل انحسار السرد التاريخي مع انشغال النص بقضية أساسية هي التنبؤ بما سوف يجري على امة اليهود بسبب خروجهم على عهدهم مع الإله، فنستطيع أن نضع عنوانا كبيرا لمدونات تلك الأسفار تتلخص في أن امة اليهود تحاكم نفسها وتجلد ذاتها وتحاول أن تقطع عهدا جديدا دائما مع الإله تجدد به العهود السابقة . [٦٣]

إن التاريخ المتنقل الذي ساد على التاريخ اليهودي من أوله إلى آخره وصل أيام السبي البابلي إلى رغبة شديدة جدا بالاستقرار وإنهاء مرحلة التنقل والهجرة والتهجير والسبي مما جعل اليهود يتطلعون إلى أرض يستقرون بها بشكل نهائي فكانت ولادة عزرا الذي تصدى لمشروع مزدوج وهو جمع التوراة وحث اليهود على العودة لأرض الميعاد محملا بإرث ديني ضللته معتقدات أسطورية خادعة وبعثت فيها الحياة وأذكتها روح البحث الديني الكهنوتي أثناء السبي وكانت المعتقدات الأسطورية قوامها العنصرية وتفضيل بني اسرائيل على العالمين والميراث الأبدي للأرض المقدسة او العهد القديم مع الإله الذي يعاقب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ابنه مصطفاه – أمة اليهود – ليؤدبه عن عصيانه لكنه لا ينساه أبدا لأنه ابنه البكر وحدقة عينه – على حد تعبير التوراة – . [٦٤]

واختلطت الفكرة السياسية – العودة لتكوين دولة في فلسطين – بالفكرة الدينية – العهد مع الإله – في عقل عزرا حتى صار فكرة واحدة وهنا وجد عزرا أنه لابد أن يجمع تراث اليهود المقدس ويجعله دستورا يربط أمة اليهود بأول الزمان وآخره فلم يكن لليهود حق تاريخي او طبيعي يكفل المطالبة باسترداد ففلسطين التي تفرقت مرة أخرى بين شعوبها الأصلية وبين الشعوب التي اسكنها ملك بابل مكان اليهود الذي سباهم إلى العراق ولم يكن لليهود إلا المطالب باسترداد المدينة المقدسة أورشليم وإعادة بناء ما تهدم من الهيكل وبالتالي لم يكن أمام عزرا إلا اللجوء للحق الديني لإيهام حكام الفرس بحق أمة اليهود في سكنى أورشليم كذلك بإحياء النعرة القومية الدينية عند اليهود وحثهم على ترك فارس التي استقروا بها والعودة إلى فلسكين وفي ذلك فقد ربطت أدبيات التوراة بين رضا الإله والعودة إلى أورشليم .

وبدأ عزرا بجمع ما وصل إلى يده من أوراق وأسفار يعتقد في قدسيتها بعضها منسوب لكهنة وبعضها الآخر منسوب لأنبياء بين اسرائيل وأعاد ترتيبه وتنقيحه من وجهة نظره الشخصية بحيث استخلص من تاريخ الخلق تاريخا لبني اسرائيل من نوح –عليه السلام– وحتى السبي البابلي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا التاريخ تم ربطه بحبل الوعد الإلهي لبني اسرائيل في الأرض المقدسة . [٦٥]

مما جعل التوراة تدور بشكل عام حول ثلاث عقد ناتجة عن ذلك الظرف الذي عاشوه أيام السبي وما قبله وهي : عقدة النسب وعقدة الحقد على الآخرين والتعالي عليهم وعقدة التوق للاستقرار حتى أن الأرض الموعودة أصبحت جنتهم التي اقترن كل وعيد كل ترغيب بمنحهم إياها او حرمانهم منها . [٦٦]

ولعل تمجيد عزرا لداوود -عليه السلام- وتضخيم أملاكه وقدرات مملكته يعود إلى أنه أول رجل في التاريخ اليهودي فكر وعمل على بناء دولة يهودية مستقرة . [٦٧]

فنخلص مما سبق إلى أن عزرا أراد إثبات مقصد اوحته الظروف والتاريخ اليهودي القاسي في فترة السبي تتمثل بإثبات اختصاص عبادة يهوه باليهود وحدهم وأنهم شعبه المختار الذي وعدهم بالأرض والاستقرار وأن باقي الشعوب أدنى مستوى من هذا الشعب فهي خادمة له كخدمة العبيد للسيد وأنه لا يجوز لهذا الشعب المختار إشاركهم في أي معاملة اجتماعية او مادية سليمة بل الأحرى بهم قتلهم وإزالتهم أمام هذا الشعب المختار ونصوص التوراة كلها تدور حول هذا المقصد ويكفي ذكر بعضها دليلا عليه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فنقرا في سفر التكوين في وصية ومباركة يعقوب عليه السلام لابنه يهوذا الذي أصبح الاب الرمزي لبني اسرائيل يقول : (**يهوذا إياك يحمد إخوتك وتكون يدك على عنق أعدائك ويسجد لك بنو أبيك يهوذا شبل أسد عن فريسة قمت يا ابني ثم جثا وربض كاسد او كلبوة فمن يجرؤ على إثارته ؟ لا يزول صولجان الملك ولا مشترع من صلبه حتى يأتي شيلوه فتطيعه الشعوب ..**) ٤٩ : ٨

ونقرأ في سفر يشوع : (**في ذلك اليوم الذي هزم فيه الرب الاموريين أمام بني إسرائيل ابتهل يشوع إلى الرب على مسمع من الشعب : يا شمس دومي على جبعون ويا قمر وادي ايلون فثبتت الشمس وتوقف القمر حتى انتقم الجيش من أعدائه ... لان الرب حارب حقا عن اسرائيل**) ١٠ : ١٢

ونقرأ في نفس السفر : (**... وانتم قد شهدتم بأنفسكم كل ما صنعه الرب إلهكم بجميع تلك الأمم من أجلكم لان الرب إلهكم هو المحارب عنكم**) ٢٣ : ٣ .

وانعكس هذا المقصد على الفكر الصهيوني اليهودي الحديث فقد حولت الصهيونية العهد القديم إلى فلكلور للشعب اليهودي وهو كتاب تفيض صفحاته بوصف حروب كثيرة خاضتها جماعة اسرائيل مع الكنعانيين وغيرهم من الشعوب فقاموا بطرد بعضهم وإبادة البعض الآخر وجماعة اسرائيل يحل فيها الإله الذي يوحي لها بما تريد أن تفعل ويبارك يدها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التي تقوم بالقتل والنهب فكل أفعال الشعب أصبحت مباركة مقدسة لأن الإله يحل فيها، فورثت الصهيونية ميراث الجماعة الإسرائيلية بفصلها الحاد بين الشعب المقدس والأغيار وبما يتسم به ذلك من ازدواجية في المعايير تجعل الآخر مباحا تماما وتجعل استخدام العنف اتجاهه أمرا مقبولا . [٦٨]

لكل هذا أصبح العنف إحدى المقولات الأساسية للإدراك الصهيوني للواقع والتاريخ وقد أعاد الصهاينة كتابة ما يسمونه بالتاريخ اليهودي فصوروا الأمة اليهودية في نشأتها جماعة محاربين من الرعاة الوثنيين الغزاة، وهذه الرؤية للتاريخ تتضح في دعوة فلاديمير جابوتنسكي زعيم الحركة التصحيحية لليهود حيث قال : لليهودي أن يتعلم الذبح من الأغيار وفي خطاب له إلى بعض الطلاب اليهود في فيينا أوصاهم بالاحتفاظ بالسيف لأن الاقتتال بالسيف ليس ابتكارا المانيا بل إنه ملك لأجدادنا الأوائل ... إن التوراة والسيف انزلا علينا من السماء . [٦٩]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

هذه هي أهم المقاصد التي لأجلها كتب اليهود التوراة فيما توصلت اليه باستقرائي لنصوص العهد القديم والتاريخ اليهودي الذي رافق عملية كتابة التوراة والتأثيرات النفسية والتاريخية والعقائدية على العقلية التي صاغت التوراة وتوصلت من خلالها إلى أن التوراة كتبت بفعل تفاعلات نفسية بتأثير من التاريخ والحياة اليهودية وتغيراتها وتقلباتها وتناقضاتها، ولم تكن عملية الكتابة عبثية او بلا أهداف وغايات بل كانت عملية مبرمجة لها مقاصدها ومنهجيتها المتبعة لدى الكتبة، مما أدى إلى تأثير هذه المقاصد في صياغة النفسية والعقلية اليهودية بعد حادثة التدوين مما يؤكد بشكل قاطع أن كتبة التوراة قد نجحوا فيما أرادوا تحقيقه من خلال كتابتهم للتوراة على الشكل والمضمون الذي نراه اليوم، وإن أكبر تأثير لها كان في صياغة الأصول الفكرية الكبرى للحركة الصهيونية التي نجحت في إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين وكان التوراة غدت الطريق بين الماضي اليهودي وحاضره، وبين ما أراده الكتبة قبل ألفي عام ونصف وما حققه اليهود اليوم، فبهذه المقاصد الخمسة نستطيع تلخيص التوراة في جمل قليلة وتلخيص مضمون العقلية اليهودية في كلمات اقل .

وهذه المقاصد لا تتفق مع وصف القران الكريم للتوراة على أنها هدى ونور فأين الهدى والنور في إباحة الشعوب والتعالي عليهم وإباحة قتلهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ودعوى التميز والاختيار والوعد بأرض خاصة من إله خاص بـــاليهود لهم وحدهم وليس غيرهم لهم فيه شأن، مما يؤكد الفعل والتفاعل البشري في وضعها .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش الدراسة

١. د . أحمد بن عبد الله الزغيبي – العنصرية اليهودية وآثارها على المجتمع وموقف الإسلام منها – مكتبة العبيكان – الرياض – ط ١ – ١٩٩٨ م – ج ١ – ص ٨٦ .

٢ . عبد الوهاب المسيري – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – دار الشروق – القاهرة – ط ١– ١٩٦٨ م – ج ٥ – ص ٨٦ .

٣ . عبد الله التل – جذور البلاء – دار الإرشاد – بيروت – ط ١ – ١٩٧١ م – ج ١ – ص ٩ .

٤. محمد احمد دياب عبد الحافظ – أضواء على اليهودية من خلال مصادرها – دار المنار – القاهرة – طبعة ١٩٨٥ م – ص ١٢٩.

٥. فوزي محمد حميد – عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة – منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية – ليبيا – طرابلس – ط ٢ – ١٩٩٦ م – ص ٣٧٦ .

٦. عبد الوهاب المسيري – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – ج ٥ – ص ٨٦ .

٧. المرجع السابق – ج ٥ – ص ٨٧ .

٨. المرجع السابق – ج ٥ – ص ٨٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩ . اليهود العبرانيون هم أحد أطراف أول انقسام يهودي في تاريخهم مقابل السامريون، الانقسام الذي وقع في المجتمع اليهودي حوالي القرن التاسع قبل الميلاد إثر وفاة سليمان -علية السلام- حيث انقسمت دولة بني اسرائيل الموحده إلى دولتين دولة انحازت إلى شمال فلسطين وضمت عشرة أسباط من أولاد يعقوب -عليه السلام- وأصبحت عاصمتها السامرة، والدولة الثانية انحازت إلى وسط وجنوب فلسطين وأصبحت عاصمتها أورشليم وضمت سبطين من أولاد يعقوب -عليه السلام-، وعدد اليهود السامريين اليوم لا يتجاوز المئات في العالم بينما يعد ما تبقى من عامة اليهود في العالم من اليهود العبرانيين او من حاملي الفكر العبراني وبهم يختص العهد القديم المكون من ٢٢ سفر في طبعته العبرية بينما تتكون توراة السامريين من ستة أسفار فقط .

١٠ . فوزي محمد حميد – عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة – ص ٣٧٧ .

– د . صابر طعيمه – التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه – دار الجيل – بيروت – طبعة ١٩٧٩ م – ص ٣٥ – ٤٤ .

١١. المرجعين السابقين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وانظر – د . علي عبد الواحد وافي – الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام – دار نهضة مصر للطباعة والنشر – طبعة ١٩٩٦ م – ص ١٣ .

١٢ . د . محمد خليفة حسن – مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم – بدون دار طبع – القاهره – طبعة ١٩٩٦ م – ص ٩ .

١٣ . د . عبد الوهاب المسيري – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – ج ٥ – ص ٨٤ – ٨٨ .

١٤ . سهيل ديب – التوراة تاريخها وغاياتها – دار النفائس – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٨١ م – ص ٤ .

١٥ . أنظر د . محمد علي البار – المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم – دار القلم – دمشق– الطبعة الأولى – ١٩٩٠ م – ص ١٣٩ .

١٦ . د . محمد علي البار – المدخل لدراسة التووراة والعهد القديم – دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى – ص ١٣٩ .

١٧ . نفس المرجع .

١٨ . د . أحمد الحوفي – حجية التوراة – ص ٦ .

١٩ . د . محمد علي البار – المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم – ص ١٣٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٠ . انظر – عبد المجيد همو – بابل ولصوص اليهـود – دار معـد للطباعة والنشر – دمشق – طبعة ١٩٩٦ م ص ٣٢ .

٢١ . انظر – عبد المجيد همو – بابل ولصوص اليهود – ص ٣٢ .

و د عبد الوهاب المسيري – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – ج ٥ – ص ٨٥ .

٢٢ . نفس المراجع .

٢٣ . نفس المراجع .

٢٤ . المكابيون هم فئة من اليهود سموا بذلك تبعا لقائدهم مكابي الـذي قاد الثورة ضد الحكم اليوناني في فلسطين إلا أن ثورته انتهـت بانتهائهم وتشريد اليهود .

٢٥ . انظر – عبد المجيد همو – بابل ولصوص اليهود – ص ٣٢ .

و عبد المجيد همو – اليهودية بعد عزرا وكيف أقرت – دار الأوائل – دمشق – الطبعة الأولى – ٢٠٠٣ م – ص ١٦ .

٢٦ . انظر – صموئيل يوسف خليل – المدخل إلـى العهـد القـديم – ص ٥٨ .

و د احمد عبدالله الزغيبي – العنصرية اليهودية – ج ١ – ص ٩٢ .

٢٧ . انظر – محمد السعدي – حول موثوقية التـوراة والأناجيـل – ص ١١٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- فوزي محمد حميد – عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة – ص ٣٨١ .

- مفيد عرنوق – والتوراة والتراث السوري – دار النضال للطباعة والنشر – الطبعة الثانية – ١٩٨٧ م – ص ١٤ .

- صموئيل يوسف خليل – المدخل إلى العهد القديم – ص ٥٩ .

٢٨ . انظر – حسن الباش – القران والتوراة أين يختلفان وأين يتفقان – ج ٢ – ص ٢٤٤ .

- فوزي محمد حميد – عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة – ص ٣٨٠ .

- محمد السعدي – حول موثوقية التوراة والأناجيل – ص ١١٢ .

- مفيد عرنوق – والتوراة والتراث السوري – ١٦ .

٢٩ . محمد بن منظور – لسان العرب – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى – م ٣ – ص ٣٥٥ .

٣٠ . الدكتور طه عبد الرحمن – مجلة المسلم المعاصر – العدد ١٠٣ – ص ٤٤ .

٣١ – د . صفوت حامد مبارك – قراءة في العهد القديم – دار الطباعة المحمدية –ى القاهره – ط ١

– ١٩٨٧ م – ص ٥٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٢ – المرجع السابق .

٣٣ – المرجع السابق – ص ٥٣ .

٣٤ انظر – د . احمد حجازي السقا – نقد التوراة – ص ١٠٤ / ١٠٥.

٣٥ . موسى الزعبي – كيف زيف اليهود تـــوراتهم – دار المنـــارة – بدون تاريخ الطبعة – ص ١٣ .

٣٧ . فراس السواح – آرام دمشق وإسرائيل فـــي التـــاريخ والتـــاريخ التوراتي – دار علاء الدين – ط ١ – ١٩٩٥ – ص ٩ .

٣٩ . د . عدنان حداد – الخطر اليهودي على الإسلام والمسيحية – دار البيروني – ط ١ – ١٩٩٧ م – ص ١٠٦ .

٤٠ . د . كارم محمود عزيز – أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم – مكتبة النافذة – ط ١ – ٢٠٠٦ – ص ١١٣ .

٤١ . فراس السواح – آرام دمشق وإسرائيل – ص ٧ –٩ .

٤٢ . فؤاد بطاينه – شيطانية الأسفار وخطا الغرب التاريخي – مطابع الدستور التجارية – ط ٢٠٠٧ – ص ١٣٦ .

٤٣ . المرجع السابق – ص ١٣٧ .

٤٤ – المرجع السابق – ص ٢٦ .

٤٥ . المرجع السابق – ص ٢٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤٦ . د . عبد الوهاب المسيري – الايدولوجية الصهيونية – ج ١ – مجلة عالم المعرفة – العدد ٦٠ – ١٩٨٢ – ص ١٨٤ .

٤٧ . المرجع السابق – ص ١٨٥ .

٤٨ . المرجع السابق – ص ١٨٥ .

٤٩ . موسى إبراهيم مطلق – وعد التوراة من أبرام إلى هرتزل – دار أمواج للطباعة والنشر – بيروت – ط ٢ – ٢٠٠١ م ص ٩٥ – ٩٦ .

– وانظر – صابر طعيمه – التاريخ اليهودي العام – دار الجيل – بيروت – ط٣ ١٩٩١ م – ص ٢٥٦ – ٢٥٧

٥٠ . د . مصطفى عبد العلم و د . سيد فرج راشد – اليهود في العالم القديم – دار القلم بيروت – والدار الشامية – دمشق – ط ١ – ١٩٩٥ م – ص ١٦٨ – ١٧٠ .

٥١ . المرجع السابق .

٥٢ . المرجع السابق – ص ١٧١ .

٥٣ . عاطف عبد الغني – أساطير التوراة – ص ١٢٧ .

وانظر د . صفوت حامد مبارك – قراءة في العهد القديم – ص ٦٧ .

٥٤ . د . احمد حجازي السقا – نقد التوراة – ص ٩٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥٥ . نفس المرجع .

٥٦ . عبد المجيد همو – ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية – ص ١٩٦ .

٥٧ . ول ديورانت – قصة الحضارة – ج ٢ – ص ٣٥٦ / ٣٦٢ .

٥٨ . انظر – أكرم إبراهيم – التوراة في ميزان الحقائق المسيحية – دار جفرا للدراسات والنشر – دمشق – ط ١ ١٩٩٧ – ص ٥٥ .

٥٩ . شفيق مقار – السحر في التوراة – ص ٢٦ .

٦٠ – المرجع السابق – ص ٢٧ .

٦١ . د . عدنان حداد – الخطر اليهودي على الإسلام والمسيحية – ص ٩٤ .

٦٢ . عاطف عبد الغني – أساطير التوراة – ص ١٢٥ .

٦٣ . المرجع السابق – ١٢٨ .

٦٤ . المرجع السابق .

وانظر – عبد المجيد همو – اليهودية بعد عزرا وكيف أقرت – ص ١٩ .

٦٥ . المرجع السابق – ص ١٢٩ .

٦٦ . أكرم إبراهيم – التوراة في ميزان الحقائق المسيحية – ص ٥٥ –

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦٧ . المرجع السابق .

٦٨ . د . عبد الوهاب المسيري – الصهيونية والعنف – ص ٤٢ .

٦٩ . المرجع السابق .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner